المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الحديث الشريف
قسم علوم الحديث

المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار

للحافظ العراقي (ت ٨٠٦ هـ) رحمه الله

(من أول كتاب الصبر والشكر إلى نهاية كتاب الخوف والرجاء)

دراسة وتحقيق

مشروع رسالة علمية مقدم لنيل درجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب

عبدالله بن سعيد بن حشر الوافي العمري

إشراف

فضيلة الدكتور / عبد الصمد بن بكر آل عابد حفظه الله

العام الجامعي : ١٤٣٠/١٤٣١هـ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

شكرٌ و تقدير

الحمدلله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين ، وبعد :-

فأحمده سبحانه وأشكره على ما يسر بفضله وكرمه من الالتحاق بهذه الكلية العامرة -كلية الحديث الشريف- وعلى ما وفق سبحانه من إتمام هذه الرسالة بمنه وجوده ، بعد ما أتيحت هذه الفرصة المباركة بفضل الله عز وجل ، ثم بجهود المخلصين في هذه الجامعة العريقة ، وفي مقدمتهم معالي مدير الجامعة الأستاذ الدكتور محمد بن علي العقلا ، حيث كان له الفضل بعد الله عز وجل في إتاحة هذه الفرص العلمية لكثير من الراغبين في مواصلة الدراسات العليا ، والتي هي لبِنَة من لبنات جهوده الملموسة في هذه الجامعة الإسلامية ، التي تعد منارة علم وهدى للمسلمين في شتى بقاع المعمورة ، في ظل حكومة خادم الحرمين الشريفين التي عنيت بهذه الجامعة عناية خاصة ، فلهم جميعاً جزيل شكري وتقديري .

ثم إني أشكر فضيلة عميد كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية ، ووكيليه الفاضلين ، وفضيلة رئيس قسم علوم الحديث ، وجميع المشايخ الفضلاء الذين أحاطونا بعلمهم وسمتهم وأدبهم الجم .

وأخص بالشكر الجزيل فضيلة شيخي الأستاذ الدكتور عبدالصمد بن بكر آل عابد المشرف على الرسالة ، والذي جاد عليّ بعلمه ، وتوجيهاته ، وإرشاده ، ومنحني من وقته، بل إنه فتح لنا مكتبته العامرة بانشراح قلب ورحابة صدر ، ولم يدخر جهداً في النظر والتدقيق ، والمطالعة والتصويب ، مع ضيق في أوقاته ، وتزاحم في أعماله ، فله مني أجزل الشكر وأطيب الدعاء بالأجر والمثوبة ، والصحة والعافية .

كما أشكر لجنة المناقشة والتقويم :

فضيلة الأستاذ الدكتور عبدالرحيم بن محمد القشقري .

وفضيلة الأستاذ الدكتور بدر بن محمد العماش .

مقدراً جهودهما الموفقة والمباركة في النظر والتمحيص لسد الخلل وإكمال العمل ، والشكر موصولٌ لجميع الزملاء الأفاضل والأخوة الأكارم ، في هذه الكلية وغيرها ، ممن أهدى إلي توجيهاً ، أو أسدى إلي معروفاً ، أو أعارني كتاباً ، أو قدم لي مؤازرة ، أو تشجيعاً ، وفق الله الجميع لما يحب ويرضى .

مقدمة

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره ، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، و من يضلل فلا هادي له ، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و أشهد أن محمداً عبده و رسوله ﷺ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (1) .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (2) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (3) .

أما بعد : فإن علم الحديث الشريف أجل العلوم قدراً ، وأعظمها شأناً ، بعد كتاب الله عز وجل ، ولذا عني به العلماء في كل عصر عناية تامة علماً وعملاً ، فبينوا الصحيح من المُعَل متناً وسنداً ؛ فحفظ الله بهم السنة ، فكانت المدونات المسندة على اختلاف تصنيفها من الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم وغيرها ، ثم ظهر –بعد ذلك– بعض المصنفات غير المسندة سواء في الحديث أو غيره من فنون العلم كالرقائق ونحوها ، فكانت في حاجة إلى تخريج أحاديثها ، وبيان درجتها ، ونحو ذلك ، ومن تلك الكتب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي رحمه الله ، فقد احتوى على جملة من الأحاديث الضعيفة والموضوعة أيضاً ، وحيث إنه قد انتشر في

---

(1) سورة آل عمران – الآية (١٠٢) .

(2) سورة النساء – الآية (١) .

(3) سورة الأحزاب – الآية (٧٠ ــ ٧١) .

كثير من بلاد المسلمين ، وشاع بين الناس ؛ فقد كان في حاجة إلى من يمحص أحاديثه ، ويبين صحيحها من ضعيفها ، فانبرى لذلك الحافظ زين الدين أبوالفضل عبدالرحيم بن الحسين العراقي رحمه الله ، فخرَّج وبين حال تلك الأحاديث ، وعزاها إلى مصادرها ، في كتابه الذي سماه "إخبار الأحياء بأخبار الإحياء"، وهو كتاب مطول في مجلدات كما قال الزبيدي [(١)]، وبذلك قدم العراقي خدمة كبيرة لكتاب إحياء علوم الدين ، بل قدم خدمة جليلة للسنة النبوية المطهرة ، وللمشتغلين بها من طلبة العلم والباحثين .

فإن هذا الفن –وهو التخريج– من أهم علوم الحديث ، ناهيك إذا اقترن به بيان درجة الحديث كما فعل الحافظ العراقي ، ثم اختصره في كتابه المسمى بالمغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار وقد سلك فيه مسلك الاختصار ، ليتسنى ويسهل حمله في الأسفار ، كما يظهر من عنوان الكتاب، وقد أختصره من التخريج الكبير كما قد بين ذلك رحمه الله .

ولأهمية هذا التخريج وحاجته إلى استيفاء وتحقيق وفق دراسة علمية ، فقد طُرح مشروع رسائل علمية لنيل درجة العالمية (الماجستير) في كلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية ، وقد يسر الله عز وجل لي التسجيل في هذا المشروع ، لتحقيق جزءٍ منه وذلك (من أول كتاب الصبر و الشكر إلى نهاية كتاب الخوف والرجاء) وقد اشتمل على ثلاثة وثمانين ومئتي حديث .

أهمية الموضوع و سبب اختياري له

و مما جعلني أسارع إلى التسجيل في هذا المشروع العلمي عدة أمور :

١- شيوع كتاب الإحياء وانتشاره في بعض الأوساط الإسلامية مع ما فيه من أحاديث ضعيفة وواهية بل منكرة و موضوعة .

---

(١) انظر إتحاف السادة المتقين للزبيدي (١/٤٠) .

٢- حاجة الكتاب الماسة إلى تحقيق علمي ، إذ لم أر أحداً سبق إلى ذلك .
٣- يُعدُّ المغني تخريجاً مختصراً يحتاج إلى مزيد خدمة علمية .
٤- مكانة الحافظ العراقي الرفيعة في علم الحديث ولاسيما في فن التخريج .
وقد طُبع المغني عن حمل الأسفار في الأسفار عدة طبعات سابقة منها ما هو بهامش الإحياء ، ومنها ما هو مستقل [1].

---

(١) والطبعات السابقة هي :
١- الطبعة التي ضمنها الزبيدي شرحه للإحياء المسمى إتحاف السادة المتقين المطبوعة بالمطبعة الميمنية بمصر سنة (١٣٣١هـ) .
٢- طبعة عيسى الحلبي المطبوعة بهامش الإحياء بتاريخ (١٣٧٧هـ) .
٣- طبعة دار الفكر بدمشق المطبوعة بهامش الإحياء بتاريخ (١٤٢٧هـ) .
وطبع طبعة مستقلة عن الإحياء وهي طبعة مكتبة طبرية بالرياض سنة (١٤١٥هـ) باعتناء أشرف عبدالمقصود ، ولكن عليها عدة مؤاخذات منها :
أ - أن المعتني لم يعتمد في إخراج الكتاب على أي نسخة خطية معتمدة ، بل اعتمد على المطبوعتين السابقتين :
١- طبعة عيسى الحلبي .
٢- الطبعة التي ضمنها الزبيدي شرحه للإحياء .
ب - نص المعتني على أنه جعل طبعة الحلبي هي الأصل ، وأنه يُصلح ما فيها من أخطاء وسقط وتحريف وتصحيف بالاستفادة من نسخة الزبيدي ، وكذا مما نقله الزبيدي من التخريج الكبير للعراقي . انظر : مقدمة المعتني للمغني ، ج ١ ، ص (هـ) و (و) .
ولا ريب أنه لا يصح اعتماد هذه الطبعات التي فيها أخطاء و تصحيف وسقط و تحريف أن تكون أصلاً لإخراج هذا الكتاب القيم - كما نص المعتني نفسه على ذلك - مع وجود نسخ خطية موثقة للكتاب .
ج - نص المعتني على أنه لم يكتف في تصويب الأخطاء بطبعة الزبيدي فقط ، بل رجع إلى المصادر المذكورة في التخريج ما أمكن ذلك ، ولا يتبين ذلك للناظر في عمله في الكتاب .
د - أن عمل المعتني في الكتاب اقتصر على استخراج كلام العراقي من الطبعة الحلبية ،
=

خطة البحث

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وقسمين وفهارس علمية .

المقدمة ، وتشتمل على :

- أهمية الموضوع وأسباب اختياره .
- الدراسات السابقة .
- الخطة .
- منهج التحقيق .

القسم الأول : الدراسة ، وفيه تمهيد وفصلان .

التمهيد : التعريف بأبي حامد الغزالي وكتابه إحياء علوم الدين ، وفيه مبحثان.

المبحث الأول :

تعريف موجز بأبي حامد الغزالي ، ويشتمل على سبعة مطالب :

المطلب الأول : في اسمه ونسبه .

المطلب الثاني : في مولده ووفاته .

المطلب الثالث : في نشأته العلمية .

المطلب الرابع : في شيوخه .

المطلب الخامس : في تلاميذه .

المطلب السادس : في عقيدته .

المطلب السابع : في مترلته العلمية .

المبحث الثاني

=

وكتاب إتحاف السادة المتقين للزبيدي دون توثيق ولا عزو إلى المصادر التي ذكرها الحافظ العراقي في أثناء تخريجه .

تعريف موجز بكتاب إحياء علوم الدين ، و يشتمل على خمسة مطالب :

المطلب الأول : في اسمه .

المطلب الثاني : في موضوعه .

المطلب الثالث : في منهج المؤلف فيه .

المطلب الرابع : في المؤاخذات على الكتاب .

المطلب الخامس : في الكتب التي اعتنت به .

الفصل الأول

ترجمة موجزة للحافظ العراقي ، ويشتمل على تسعة مباحث :

المبحث الأول : في اسمه ونسبه .

المبحث الثاني : في مولده ووفاته .

المبحث الثالث : في نشأته العلمية .

المبحث الرابع : في رحلاته .

المبحث الخامس : في شيوخه .

المبحث السادس : في تلاميذه .

المبحث السابع : في عقيدته .

المبحث الثامن : في مترلته العلمية .

المبحث التاسع : في مؤلفاته .

الفصل الثاني

كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار ، وفيه سبعة مباحث :

المبحث الأول : في اسم الكتاب .

المبحث الثاني : في توثيق نسبة الكتاب للحافظ العراقي .

المبحث الثالث : في موضوع الكتاب .

المبحث الرابع : في منهج الحافظ العراقي من خلال القسم المحقق .

المبحث الخامس : في مصادره في القسم المحقق .

المبحث السادس : في مترلة الكتاب العلمية .

المبحث السابع : في وصف النسخ الخطية للكتاب ونماذج منها .

القسم الثاني

النص المحقق (من أول كتاب الصبر و الشكر إلى نهاية كتاب الخوف والرجاء).

وذلك من اللوحة رقم (١٩٢/أ) إلى اللوحة رقم (٢٠٦/أ) من المخطوط .

ثبت المصادر والمراجع

الفهارس العلمية ، وتشتمل على :

أ ـــ فهرس الآيات القرآنية الكريمة .

ب ـــ فهرس الأحاديث .

ج ـــ فهرس الآثار .

د ـــ فهرس الرواة الذين تكلم فيهم المؤلف .

هـــ ـــ فهرس الرواة المترجم لهم .

و ـــ فهرس الأعلام

ز ـــ فهرس أسماء الكتب الواردة في النص .

ح ـــ فهرس الألفاظ الغريبة .

ط ـــ فهرس الأماكن والبلدان .

ي ـــ فهرس الموضوعات .

منهجي في التحقيق

- نسخ النص المراد تحقيقه ، ثم مقابلته على الأصل ، ثم على النسخة الأخرى، مع إثبات الفروق بين النسختين .
- الالتزام بعلامات الترقيم ، وضبط ما يحتاج إلى ضبط .

● إذا سقطت كلمة أو نحوها من الأصل وهي موجودة في نسخة الظاهرية على الصواب فتُلحق في النص بين قوسين ، وإن لم تكن في النسختين واقتضاها سياق النص فتوضع بين معكوفتين ، مع الإشارة إلى ذلك في الهامش .

● إثبات الألفاظ الدعائية مثل (ﷺ ، رضي الله عنه) ونحوها حتى ولو لم تكن في الأصل دون الإشارة إليها في الهامش .

● إثبات تعليقات الحافظ ابن حجر في هامش التحقيق على الأحاديث الموجودة في هوامش نسخته ، وإن كانت ليست بالكثيرة .

● إكمال الحديث الذي ذكر العراقي طرفه من كتاب الإحياء ، في هامش التحقيق .

● كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني ، مع بيان سورها وأرقامها .

● عزو الأحاديث التي ذكرها المؤلف إلى مصادرها .

● إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فيُكتفى بالعزو إليهما ، إلا أن يوجد فيه كلام للحافظ العراقي فأتناوله بالدراسة حسب ما يقتضيه المقام .

● إذا لم يكن الحديث في الصحيحين أو أحدهما أجمع طرقه بقدر الإمكان مع دراستها والحكم عليها وفق قواعد المحدثين .

● الإشارة إلى مواضع الأحاديث المتقدمة في الإحياء والمغني -المخطوط- مع تخريجها من الكتب الستة ، وذكر أحكام العلماء عليها .

● ترقيم الأحاديث برقم عام للكتاب أجمع كما وُضِع من قبل القسم ، وآخر خاص بالجزء المحقق ، مع ترقيم الروايات التي اختلفت في مخارجها وألفاظها وأسانيدها باعتبارها أحاديث مستقلة ، حتى تُعرف ويتسنى الحكم عليها .

● الاجتهاد في البحث عن الشواهد المقوية للحديث إن دعت الحاجة .

● إذا اختلف الحكم الذي توصلت إليه على الحديث مع حكم الحافظ العراقي فأبين وجه الصواب في ذلك ، معقباً بأحكام غيره من الأئمة ، إن وجد .

- بيان أحوال رجال الإسناد أثناء دراسة الطرق بقدر ما تدعو إليه الحاجة ، فإن كان من رجال التقريب اكتفيت بالنقل عنه ، وإلا رجعت إلى مظان ترجمته ، وأبين حاله باختصار ، لا سيما إن كان مدار السند عليه وهو من المختلف فيهم .
- ضبط المشكل من رجال الأسانيد وألفاظ المتون .
- بيان معاني الكلمات الغريبة في الحديث .
- ترجمة الأعلام عند أول موضع مع الإشارة إليه عند التكرار ، إلاّ الصحابة رضي الله عنهم فاكتفي بفهارس الأعلام .
- اعتمدت في ترتيب كتب التخريج على تقديم الصحيحين ثم بقية الستة ، ثم بقية كتب السنة الأقدم فالأقدم حسب الوفيات .

هذا وإني أقدم اعتذاري مما حصل في بحثي هذا من نقص أو خلل ، وأرحب بكل نقد بناء ، وملحوظة مباركة ، تسد ثغرة ، أو تقوم اعوجاجاً ، وحسبي أني قد بذلت غاية وسعي ، وقصارى جهدي ، فإن وفقت فمن الله تعالى وحده ، وإن قصرت فمن نفسي ، وأستغفر الله من ذنبي ، وأسأله سبحانه أن ينفع بهذا العمل ، وأن يتجاوز عن الزلل ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، والله أعلم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الرموز المستخدمة في البحث

الإحياء : إحياء علوم الدين .

المغني : المغني عن حمل الأسفار في الأسفار .

التقريب : تقريب التهذيب .

ضعيف الجامع : ضعيف الجامع الصغير وزياداته .

صحيح الجامع :صحيح الجامع الصغير وزياداته .

السلسلة الصحيحة : سلسلة الأحاديث الصحيحة .

السلسلة الضعيفة : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة .

(خط) : المخطوط .

(ل) : اللوحة .

(ح) : نسخة ابن حجر .

(ظ) : نسخة الظاهرية .

(ص ٠٠٠) : صفحة كذا إذا كان الكتاب المحال إليه جزءاً وحداً .

(..برقم ٠٠٠) رقم الحديث في كتب الحديث ، أو رقم الترجمة في كتب التراجم ، فإن كان المرجع غير مرقم ، اكتفيت بالجزء والصفحة .

القسم الأول

الدراسة

وفيه تمهيد وفصلان

التمهيد

في التعريف بأبي حامد الغزالي

وكتابه إحياء علوم الدين
وفيه مبحثان :

المبحث الأول :

تعريف موجز بأبي حامد الغزالي رحمه الله

المبحث الثاني :

تعريف موجز بكتاب إحياء علوم الدين

المبحث الأول

تعريف موجز بأبي حامد الغزالي رحمه الله

ويشتمل على سبعة مطالب :

المطلب الأول : في اسمه ونسبه .

المطلب الثاني : في مولده ووفاته .

المطلب الثالث : في نشأته العلمية .

المطلب الرابع : في شيوخه .

المطلب الخامس : في تلاميذه .

المطلب السادس : في عقيدته .

المطلب السابع : في مترلته العلمية .

تعريف موجز بأبي حامد الغزالي رحمه الله

المطلب الأول : في اسمه ونسبه

هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي [(١)]، الملقب حجة الإسلام ، زين الدين[(٢)] الطوسي[(٣)]، الفقيه الشافعي[(٤)].

---

(١) والغزالي – بفتح الغين المعجمة وتخفيف الزاي المعجمة وبعد الألف لام – هذه النسبة إلى غزالة ، وهي قرية من قرى طوس ، فقد نقل الذهبي بسنده عن الغزالي قوله : الناس يقولون لي : الغزَّالي – بالتشديد – ولست الغزَّالي ، وإنما أنا الغَزَالي – بالتخفيف – منسوب إلى قرية يقال لها : غزالة .

وقيل : إن الزاي م شددة نسبة إلى الغزّال على عادة أهل خوارزم وجرجان فانهم ينسبون إلى القصار القصاري ، وإلى العطار العطاري ، والله أعلم . انظر الأنساب للسمعاني (٢٨٩/٤) ، ووفيات الأعيان (٩٨/١) ، وسير أعلام النبلاء (٣٤٣/١٩) .

(٢) يلقب بهذين اللقبين ، كما يلقب بهما أيضاً أخيه : أحمد الغزالي ، قال السبكي في ترجمة أحمد الغزالي : (وكان يلقب بلقب أخيه : زين الدين ، حجة الإسلام) . انظر طبقات الشافعية الكبرى (٦٢/٦) .

(٣) نسبة إلى طوس وهي ثاني مدن خراسان بعد نيسابور ، قال ياقوت الحموي : وهي مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ تشتمل على بلدتين يقال لإحداهما الطابران وللأخرى نوقان ولهما أكثر من ألف قرية فتحت في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه ... إلى أن قال : وقد خرج من طوس من أئمة أهل العلم والفقه ما لا يحصى ، وحسبك بأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي . انظر معجم البلدان (٤٩/٤) .

(٤) الشافعي المذهب ، قال ابن خلكان : لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله ، وقال الذهبي : وشيخ الشافعية بخراسان أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي صاحب التصانيف . انظر وفيات الأعيان (٢١٦/٤) ، والمعين في طبقات المحدثين للذهبي (١٥٢/١ برقم ١٦٢٣) .

المطلب الثاني :في مولده ووفاته

ولد الإمام الغزالي بالطابران[1] ، إحدى قصبتي طوس بخراسان سنة خمسين وأربعمئة[2]. وبها توفي يوم الإثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمئة للهجرة [3].

المطلب الثالث : في نشأته العلمية

نشأ الغزالي نشأة علمية ، فقد كان والده رجلاً صالحاً ، لا يأكل إلا من كسب يده ، يعمل في غزل الصوف ويبيعه في دكانه ، وقد كان رحمه الله يطوف على المتفقِّهة ، ويجالسهم ، ويتوفرَّ على خدمتهم ، ويَجِدُّ في الإحسان إليهم ، والنفقة بما يمكنه عليهم ، وكان إذا سمع كلامهم بكى وتضرَّع ، وسأل الله أن يرزقه ابناً واعظاً ، ويجعله فقيهاً[4] ، فاستجاب الله دعوته، ورزقه بمحمد وأخيه أحمد[5] .

ولما حضرته الوفاة أوصى به وبأخيه إلى صديق له متصوف من أهل الخير ،

---

(١) بفتح الطاء المهملة ، والموحدة التحتية بعد الالف ، وفتح الراء ، وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى " طابران " وهي إحدى بلدتي طوس ، وقد تخفف ويسقط عنها الالف ، ولكن النسبة الصحيحة إليها الطابراني . انظر الأنساب للسمعاني (٢٥/٤) .

(٢) انظر الأعلام للزركلي (٢٢/٧) .

(٣) انظر وفيات الأعيان لابن خلكان (٢١٨/٤ برقم ٥٨٨) ، و الوفيات لابن قنفذ (٢٦٦/١ برقم ٥٠٥) .

(٤) انظر طبقات الشافعية الكبرى (١٩٣/٦) .

(٥) أبو الفتوح الغزالي : أحمد بن محمد الطوسي ، الواعظ شيخ مشهور فصيح مفوه صاحب قبول تام لبلاغته وحسن إيراده وعذوبة لسانه ، وهو أخو الشيخ أبي حامد ، مات بقزوين سنة عشرين وخمسمئة وقد تكلم فيه غير واحد وجرحوه . انظر طبقات الشافعية الكبرى (٦٢/٦) ، وشذرات الذهب لابن العماد (٥٩/٤ أحداث سنة ٥٢٠) .

وقال له : إن لي لتأسُّفاً عظيماً على تعلم الخط ، وأشتهي استدراك مافاتني في ولديَّ هذين ، فعلِّمهما ، ولا عليك أن تُنفِذَ في ذلك جميع ما أخلفه لهما ، فلما مات أقبل الصوفي على تعليمهما إلى أن فنيَ ذلك النـــزر اليسير الذي خلّفه لهما أبوهما ولمّا نفذ المال نصح الصوفي الغزالي وأخاه بالإنتقال إلى مدرسة من مدارس طوس لأنه غير قادر على الإنفاق عليهما [1]. فتعلّم الغزالي هناك طرفاً من الفقه على أحمد بن محمد الراذكاني الطوسي[2] وكان من الفقهاء الصالحين ثم انتقل إلى جرجان ، وهو لم يبلغ العشرين بعد[3] ، وتعلّم على أبي نصر الإسماعيلي[4].

ثم قدم نيسابور مختلفاً إلى درس إمام الحرمين [5] ، وجد واجتهد وتخرج في مدة قريبة ، وبذ الأقران ، وحمل القرآن ، وصار أنظر أهل زمانه ، وأوحد أقرانه

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء (١٩/٣٣٥)

(٢) أحمد بن محمد الطوسي أبو حامد الراذكاني ، وراذكان -براء مهملة ثم ألف ساكنة ثم ذال معجمة مفتوحة ثم كاف ثم ألف ثم نون - من قرى طوس ، وهذا الراذكاني أحد أشياخ الغزالي في الفقه ، تفقه عليه قبل رحلته إلى إمام الحرمين . انظر طبقات الشافعية الكبرى (٤/٩١ برقم ٢٨٦) .

(٣) انظر طبقات الشافعية الكبرى (٦/١٩٣) .

(٤) أبو نصر محمد بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلي رحمه الله ، كان له جاه عظيم وقبول عند الخاص والعام في كثير من البلدان وكتب الحديث عن الكثير كأبي يعقوب البحري وأبي العباس الأصم وغيرهما بالعراق وبمكة وبالري وهمذان . انظر تأريخ جرجان للسهمي الجرجاني (١/٤٥٢ برقم ٨٨٣) .

(٥) إمام الحرمين أبو المعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف الجويني ، شيخ الشافعية ، صاحب التصانيف المشهورة ولد في أول سنة تسع عشرة وأربعمئة ومات في الخامس والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وأربعمئة . انظرسير أعلام النبلاء (١٨/٤٦٨ برقم ٢٤٠) .

في أيام إمام الحرمين ، إلى أن أخذ في التصنيف [1].

فكانت البيئة التي نشأ فيها الإمام الغزالي رحمه الله بيئة علم وصلاح ، وكان لها الأثر الكبير بعد توفيق الله عز و جل على نشأته العلمية ، وبلوغ ما بلغ من شأن كبير في شتى فنون المعرفة .

المطلب الرابع : في شيوخه

لقد تتلمذ الغزالي رحمه الله على مشائخ كُثر ، بدايةً بمشائخ بلده طوس ، ثم جرجان ، ثم نيسابور ، ثم العراق والشام ومصر وبلاد الحجاز ، ومنهم :

١- أبو سهل محمد بن أحمد بن عبيدالله الحفصي(٤٦٦هـ)[2].

٢- أبو علي الفضل بن محمد بن علي الفَارَمَذي الخراساني (٤٧٧هـ)[3].

٣- أبو المعالي إمام الحرمين عبدالملك بن عبدالله الجويني (٤٧٨هـ)[4].

٤- أبو علي الحسن بن علي الطوسي - نظام المُلْك - (٤٨٥)[5].

---

(١) أنظر تاريخ دمشق (٥٥/٢٠٠) .

(٢) أبو سهل محمد بن أحمد بن عبيدالله المروزي الحفصي ، راوي صحيح البخاري عن أبي الهيثم الكشميهني ، روى عنه أبو حامد الغزالي ، مات سنة ست وستين وأربعمئة . انظر تاريخ دمشق (٥٥/٢٠٠) ، سير أعلام النبلاء (١٨/٢٤٤) .

(٣) أبو علي الفارمذي بفتح الفاء والراء والميم ومعجمة نسبة إلى فارمذ : قرية بطوس ، الفضل بن محمد الز اهد شيح خراسان ، عاش سبعين سنة ، ومات في ربيع الآخر سنة سبع وسبعين واربعمئة. انظر سير أعلام النبلاء (١٨/٥٦٥ برقم ٢٩٤) ، وشذرات الذهب (٥/٣٣٣) .

(٤) سبقت ترجمته في نشأته العلمية (ص١٧) .

(٥) الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي الوزير العالم العادل أبو علي الملقب بنظام الملك ، ملك الفقهاء بإحسانه وسلك في سبيل البر معهم سبيلاً لم يُعهد قبل زمانه وقد قصده الغزالي بعدما تخرج على إمام الحرمين ، قتل سنة خمس وثمانين وأربعمئة . انظر طبقات الشافعية الكبرى (٤/٣٠٩ برقم ٣٨٣) ، ونزهة الألباب في الألقاب لابن حجر (٢/٢٢١ برقم ٢٨٣٤) .

٥- أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي (٤٩٠هـ)[1].

٦- عمر بن عبد الكريم الرؤاسي (٥٠٣هـ)[2].

٧- أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي (٥٢٠هـ)[3].

٨- أبو القاسم إسماعيل بن عبدالملك الحاكمي الطوسي (٥٢٩هـ)[4].

٩- أبو حامد أحمد بن محمد الطوسي الراذكاني[5].

١٠- أبو سعيد محمد بن أحمد الخوري[6].

---

(١) نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود أبو الفتح المقدسي الفقيه الشافعي الزاهد ، أصله من نابلس وسكن بيت المقدس ودرس بها ومات بها سنة تسعين وأربعمئة . انظر تاريخ دمشق (١٥/٦٢ برقم ٧٨٥٢) ، والنجوم الزاهرة لجمال الدين الأتابكي (١٥٩/٥) .

(٢) عمر بن عبد الكريم بن سعدويه الدهستاني الرؤاسي الحافظ الجوال ، سمع أبا عثمان الصابوني وأبا يعلى الخليلي وخلائق ، وصنف وجمع وأكثر جداً ، صحح عليه أبو حامد الغزالي الصحيحين ، ولد سنة ثمان وعشرين وأربعمئة ، ومات سنة ثلاث وخمسمئة . انظر طبقات الحفاظ للسيوطي (٤٥١/١ برقم ١٠١٦) .

(٣) أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد الفهري الأندلسي الطرطوشي الفقيه المالكي الزاهد وكان إماماً عالماً زاهداً ورعاً ديناً متواضعاً متقشفاً متقللاً من الدنيا راضياً منها باليسير ، مات سنة عشرين وخمسمئة بثغر الإسكندرية . انظر وفيات الأعيان (٢٦٢/٤ برقم ٦٠٥) .

(٤) إسماعيل بن عبدالملك أبو القاسم الطوسي ، المعروف بالحاكمي الفقيه الشافعي ، نقل ابن عساكر عن جده أنه كان يثني عليه ويذكر أنه كان أعلم بالأصول من الغزالي إلا أنه كان في لسانه ما يمنعه من الكلام ، ومات سنة تسع وعشرين وخمسمئة ، عن سن عالية . انظر تاريخ دمشق (١٨/٩ برقم ٧٤٩) سير أعلام النبلاء (٦/٢٠ برقم ٢) .

(٥) سبقت ترجمته في نشأته العلمية (ص١٧) .

(٦) أبو سعيد محمد بن أحمد الخوري الاستراباذي ، شيخ لأبي نعيم بن عدي ، قال ابن حجر : من خُور سَفْلق . انظر توضيح المشتبه لابن ناصر الدين (٥٣٦/٢) ، وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه (٣٧٥/١) .

المطلب الخامس : في تلاميذه

إن شيخاً كالغزالي رحمه الله ، طاف الديار ، ورحل إلى الأمصار ، وحاز هذه المكانة المرموقة ودرّس في النظامية ، وبرع في عصره ، ليصعب حصر تلاميذه فقد قال عنه السبكي : أما أبو حامد فكان أفقه أقرانه وإمام أهل زمانه وفارس ميدانه كلمته شهد بها الموافق والمخالف وأقر بأحقيتها المعادي والمخالف[1]، وقال الغزالي عن نفسه حينما بدأ بعلم الفلسفة ببغداد : "وأقبلت على ذلك في أوقات فراغي من التصنيف والتدريس في العلوم الشرعية ، وأنا ممنوّ بالتدريس والإفادة لثلاثمئة نفر من الطلبة ببغداد" [2] ، وإذا كان هذا ببغداد فكيف بغيرها من البلدان ناهيك أن هذا في زمن واحد فكيف بغير ذلك من الأزمان ، ولعلي في هذا المطلب أذكر بعض تلاميذه على سبيل المثال لا الحصر:

١- أبو الفتح أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن برهان (٥٢٠هـ)[3].

٢- حكيم بن إبراهيم بن حكيم اللكزي (٥٣٨هـ) [4].

٣- سعد الخير بن محمد بن سهل الأندلسي (٥٤١هـ) [5].

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى (١٩٤/٦) .

(٢) المنقذ من الضلال للغزالي (ص٧٤) .

(٣) أبو الفتح أحمد بن علي بن محمد الوكيل المعروف بابن برهان الفقيه الشافعي ، تفقه على أبي حامد الغزالي وأبي بكر الشاشي وغيرهما ، مات سنة عشرين وخمسمئة ببغداد . انظر وفيات الأعيان (٩٩/١ برقم ٣٩) .

(٤) حكيم بن إبراهيم بن حكيم اللكزي الدربندي ، فقيه شافعي صالح سديد السيرة تفقه على أبي حامد الغزالي ببغداد والموفق الهروي بمرو ، وسمع الكثير وأقام ببخارى إلى أن توفي في شوال سنة ثمان وثلاثين وخمسمئة . انظر اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (١٣٣/٣) .

(٥) سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد الأنصاري الأندلسي البلنسي أبو الحسن ، مات =

٤- شافع بن عبدالرشيد بن القاسم أبو عبدالله الجيلي (٥٤١هـ) [(١)].

٥- أبو بكر محمد بن عبدالله بن العربي (٥٤٣هـ) [(٢)] .

٦- أبو سعد محمد بن يحيى بن منصور محي الدين (٥٤٨هـ) [(٣)].

٧- أبو الفتح محمد بن الفضل بن علي الفقيه (٥٤٩هـ) [(٤)].

٨- أبو المكارم سلطان بن يحيى الدمشقي[(٥)].

=

سنة إحدى وأربعين وخمسمئة . انظر التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لابن نقطة (٢٥/٢ برقم ٣٥٣) .

(١) شافع بن عبدالرشيد بن القاسم أبو عبدالله الجيلي ، تفقه على إلكيا الهراسي وأبي حامد الغزالي ، من أئمة الفقهاء وكان له بجامع المنصورة حلقة للمناظرة يحضرها الفقهاء كل جمعة توفي سنة إحدى وأربعين وخمسمئة . انظر طبقات الشافعية الكبرى (١٠٢/٧ برقم ٧٩٧) .

(٢) محمد بن عبدالله بن محمد ، أبو بكر بن العربي الأندلسي الإشبيلي ، قدم دمشق وتفقه على جمعٍ من العلماء منهم أبي بكر الشاشي وأبي حامد الغزالي وحدث بدمشق ، صنف عارضة الأحوذي في شرح كتاب الترمذي ، وتوفي بخارج مدينة فاس سنة ثلاث وأربعين وخمسمئة . انظر تاريخ دمشق (٢٤/٥٤ برقم ٦٥٧١) ، والوفيات لابن قنفذ (٢٧٩/١ برقم ٥٤٣) .

(٣) محمد بن يحيى بن منصور العلامة محي الدين أبو سعد -بسكون العين- النيسابوري تفقه على أبي حامد الغزالي وأبي المظفر الخوافي ، انتهت إليه رئاسة الفقهاء بنيسابور ، مات سنة ثمان وأربعين وخمسمئة . انظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٣٢٥/١ برقم ٢٩٩) .

(٤) أبو الفتح محمد بن الفضل بن علي الفقيه المارشكي ، ومارشك -بفتح الميم بعدها ألف ساكنة ثم راء مكسورة ثم كاف - من قرى طوس ، تفقّه على أبي حامد الغزالي ، وهو من نجباء تلامذته ، وأخذ عنه أبوسعد بن السمعاني ، مات سنة تسع وأربعين وخمسمئة . انظر طبقات الشافعية الكبرى (١٧٣/٦ برقم ٦٨١) ، وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه (١٣٣٧/٤) .

(٥) سلطان بن يحيى زين القضاة أبو المكارم القرشي الدمشقي ، روى عن أبي القاسم بن أبي العلاء بدأ بتلقي علومه ودروسه باكراً وهو في سن صغيرة ، ودرس بحلقة الغزالي مدة ثم ولي التدريس في المدرسة الأمينية في سنة أربع وخمسمئة وهي أول مدرسة للشافعية بنيت في دمشق .

=

٩- أبو سعيد محمد بن علي الجاواني[1].

١٠- أبو سعد محمد بن يحيى الجنزي[2].

المطلب السادس : في عقيدته

لقد خاض الناس في عقيدة الغزالي رحمه الله ، فمن واصف له بالتصوف وآخر يصفه بالفلسفة ، ومنهم من صنفه من أهل الكلام ، ومنهم من جعله من الأشاعرة ، ومنهم من جمع له ذلك كله ، ولكن عند ال نظر والتحقيق نجد أن أواخر القرن الخامس الهجري ، وهو ال عصر الذي عاش فيه الغزالي كانت تتجاذبه عدة تيارات فكرية وعقدية ، فبدأ الغزالي في سبر وامتحان هذه التيارات أو المدارس علّه يجد فيها مدرسة توصله إلى اليقين .

وقد أصابه في بداية الأمر شيء من الشك والتردد والقلق العقدي ، إلى أن بلغ أوجه عندما أصبح لايدري ما يعتقد ، يقول في كتابه المنقذ من الضلال : "فأعضل هذا الداء ، ودام قريباً من شهرين أنا فيهما على مذهب السفسطة بحكم الحال ، لا بحكم النطق والمقال ... ولما شفاني الله تعالى من هذا المرض

=

انظر تاريخ دمشق (١٣/١ في المقدمة) .

(١) محمد بن علي بن عبدالله بن أحمد بن حمدان أبو سعيد الجاواني الحلوي العراقي وجاوان قبيلة من الأكراد سكنوا الحلة وقد كني بأبي عبدالله أيضا تفقه ببغداد على الغزالي والشاشي و إلكيا وبرع وتميز . انظر طبقات الشافعية الكبرى (١٥٢/٦ برقم ٦٦٦) .

(٢) أبو سعد محمد بن يحيى بن منصور الجنزي من أهل نيسابور ، قال السمعاني في التحبير : وكان شيخنا أبو سعد إماماً مفتياً مناظراً مفسراً أصولياً واعظاً حسن السيرة والسمت جميل الظاهر والباطن تفقه على الإمامين أحمد الخوافي وأبي حامد الغزالي وبرع في الفقه والمناظرة وصار أنظَر الخراسانيين في عصره . انظر التحبير في المعجم الكبير (٢٥٢/٢ برقم ٩٠٨) .

بفضله وسعة جوده ، انحصرت أصناف الطالبين عندي في أربع فرق : المتكلمون .. ، الباطنية .. ، الفلاسفة .. ، الصوفية.."[1].

وقال :"ثم إني بدأت بعلم الكلام فحصلته وعقلته وأحكمته ، ثم صنفت فيه" ووجد رحمه الله أن علم الكلام وافياً في بابه ، ومع هذا لم يجده موفياً بمقصوده هو ... قال :"فلم يكن الكلام في حقي كافياً ، ولا لدائي الذي كنت أشكوه شافياً"[2].

وكأن الغزالي يرى هذا المنهج مخالفاً لمنهج السلف ، يقول في الإحياء في وصف السلف : "ثم إنهم رأوا رسول الله ﷺ وقد بعث إلى كافة أهل الملل فلم يقعد معهم في مجلس مجادلة لإلزام وإفحام وتحقيق حجة ودفع سؤال وإيراد إلزام فما جادلهم إلا بتلاوة القرآن المترل عليهم و لم يزد في المجادلة عليه لأن ذلك يشوش القلوب"[3].

ثم انتقل إلى الفلسفة يقول : "ثم إني بدأت بعد الفراغ من علم الكلام بعلم الفلسفة"[4] ، و قد سيطرت الفلسفة على الواقع الفكري في القرن الخامس الهجري حتى يصف السبكي حاجة الناس إلى الرد على الفلاسفة بقوله : "والناس إلى ردّ فرية الفلاسفة أحوج من الظلماء لمصابيح السماء ، وأفقر من الجدباء إلى قطرات الماء" [5]. فأقبل الغزالي على علم الفلسفة ونظر في شروح

---

(١) انظر المنقذ من الضلال (ص٦٧) ، ملخصاً بحروفه .

(٢) انظر المصدر السابق (ص٧١) .

(٣) انظر إحياء علوم الدين ، كتاب ذم الغرور – غرور أهل الكلام (٢٣٧٨/٣) .

(٤) انظر المنقذ من الضلال (ص٧٤) .

(٥) انظر طبقات الشافعية الكبرى (١٩٣/٦) .

الفارابي[1]، وابن سينا[2] ، وغيرهما ، قال : "حتى اطلعت على مافيه من خداع وتلبيس ، وتحقيق وتخييل اطلاعا لم أشك فيه" ، إلى أن قال : "ورأيت علومهم أقساماً ، وهم على كثرة أصنافهم يلزمهم وصمة الكفر والإلحاد"[3].

إلاّ أن الغزالي قد تأثر بآرائهم وأفكارهم وخاصة ابن سيناء ، وإن كان لا يوافقهم في كثير من أصولهم[4].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " وأما أبو حامد فإنه وإن وافقهم على صحة الأصول المنطقية وخالف بذلك فحول النظار الذين هم أقعد بتحقيق النظر في الإلهيات ونحوها من أهل المنطق ... فقد بين في كتابه تهافت الفلاسفة [5] وغيره من كتبه فساد قولهم في الإلهيات مع وزنه لهم بموازينهم المنطقية حتى أنه بين أنه لا حجة لهم على نفي التجسيم بمقتضى أصولهم المنطقية ، فضلاً عن أن يكون لهم حجة على نفي الصفات مطلقاً"[6].

ثم انتقل إلى الباطنية التي عظم شأنها وأصبحت تسيط على الأحداث حتى

---

(١) أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي التركي الحكيم المشهور ، صاحب التصانيف في المنطق و الفلسفة وغيرهما من العلوم ، مات سنة تسع وثلاثين وثلاثمئة . انظر وفيات الأعيان (١٥٣/٥ برقم ٧٠٦) ، وشذرات الذهب (٢٠٩/٤) .

(٢) الحسين بن عبدالله بن سيناء ، أبو علي الرئيس الفيلسوف ، اشتغل بالعلوم وحصل الفنون ، صاحب التصانيف في الطب والفلسفة والمنطق ، أحد الفلاسفة المشهورين . مات سنة ثمان وعشرين وأربعمئة . انظر وفيات الأعيان (١٥٧/٢ برقم ١٩٠) ، السير (٥٣١/١٧) .

(٣) انظر المنقذ من الضلال (ص٧٥) .

(٤) انظر موقف ابن تيمية من الصوفية لمحمد العريفي (٤٧٨/٢) .

(٥) انظر تهافت الفلاسفة للغزالي (ص٣٢٤) .

(٦) انظر درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٢٨١/٤) .

وصلت إلى قتل نظام المُلْك ، وزير السلاجقة الكبير وولي نعمة الغزالي ، وكانت الباطنية قد استهوت الكثير ، واستفحل أمرهم .

فقام حجة الإسلام بالتحقيق في مذهبهم فوجد أنهم كلّما عجزوا عن حل قضية من القضايا أحالوها إلى إمام غائب غير متعين ، فبين مغالطاتهم و قوض نظريتهم .

ثم أنه لما فرغ من هذه العلوم تحوّل إلى التصوف فوجد أن حاصل علمهم قطع عقبات النفس والتنزّه عن أخلاقها المذمومة حتى يتوصل إلى تخلية القلب من غير الله تعالى ، وتحليته بذكر الله تعالى .

ووجد أن أخص خواصّهم لا يمكن الوصول إليها بالتعليم بل بالذوق والحال فوصفهم بأنهم أرباب الأحوال لا أصحاب الأقوال[١] .

ولكن ما هي الصوفية التي وصفها الغزالي بهذا الوصف ؟

إنه لا يقصد الصوفية ذات الشطحات العقدية ، إذ يقول في معرض ذكر الشطحات في الذكر والتذكير : "وأما الشطح فنعني به صنفين من الكلام أحدثه بعض الصوفية : أحدهما الدعاوى الطويلة العريضة في العشق مع الله تعالى والوصال المغني عن الأعمال الظاهرة حتى ينتهي قوم إلى دعوى الاتحاد وارتفاع الحجاب والمشاهدة بالرؤية والمشافهة بالخطاب فيقولون : قيل لنا كذا وقلنا كذا"[٢].

وقال في موضع آخر : "وأما التصوف فهو عبارة عن تجرد القلب لله تعالى واستحقار ما سوى الله وحاصله يرجع إلى عمل القلب والجوارح ومهما فسد

---

(١) انظر المنقذ من الضلال (ص٩٩- ١٠٢) باختصار.

(٢) انظر إحياء علوم الدين ، كتاب العلم (١/١٠٥) .

العمل فات الأصل"[1].

وعلى هذا فالتصوف كان له إطلاقات عامة تشمل علوم الشريعة علماً وعملاً ، وهذا الذي كان يرتضيه الغزالي ويحث عليه ، وهو أن طريق التصوف إنما يكون عن طريق العلم ، فالمتصوف عالمٌ تابعَ جهده بعد ذلك في إصلاح نفسه ومجاهدتها ، وبهذا جمع بين الفقه والتصوف ، فجعل طريقهما العلم[2].

ولذلك كان ينتقد بعض تصرفات الصوفية بشدة ، وما آل إليه بعضهم من الشطحات والمخالفات ، حيث قال : " إن أكثر متصوفة هذه الأعصار لما خلت بواطنهم عن لطائف الأفكار ودقائق الأعمال و لم يحصل لهم أنس بالله تعالى وبذكره في الخلوة ، وكانوا بطَّالين غير محترفين ولا مشغولين ، قد أَلِفوا البطالة واستثقلوا العمل، واستوعروا طريق الكسب، واستلانوا جانب السؤال والكدِّية، واستطابوا الرباطات المبنية لهم في البلاد ، واستسخروا الخدم المنتصبين للقيام بخدمة القوم ، واستخفوا عقولهم وأديانهم من حيث لم يكن قصدهم من الخدمة إلا الرياء والسمعة ، وانتشار الصيت واقتناص الأموال بطريق السؤال تعللا بكثرة الأتباع ، فلم يكن لهم في الخانقاهات حكم نا فف، ولا تأديب للمريد بشئ نافع ، ولا حجر عليهم قاهر ، فلبسوا المرقعات واتخذوا في الخانقاهات متنزهات ، وربما تلقفوا ألفاظاً مزخرفة من أهل الطامات ، فينظرون إلى أنفسهم وقد تشبهوا بالقوم في خرقتهم وفي سياحتهم وفي لفظهم وعبارتهم وفي آداب ظاهرة من سيرتهم ، فيظنون بأنفسهم خيراً ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً "[3].

---

(١) انظر المصدر السابق ، كتاب آداب السفر (١٣١٢/٢) .

(٢) انظر الإمام الغزالي لصالح بن أحمد الشامي (ص١٣٥)

(٣) انظر إحياء علوم الدين ، كتاب آداب السفر (١٣١١/٢) .

وعلى هذا نستطيع القول : إن تصوف الغزالي يختلف عن هذه الطقوس والترهات التي يمارسها بعض الصوفية ، وأنه في الجملة لم يخرج من دائرة أهل السنة والجماعة ، فقد ركز كثيراً على مذهبهم ودافع عنه ، ففي بداية كتابه الإقتصاد في الإعتقاد يقول : "وسيتضح لك أيها المتشوق إلى الإطلاع على قواعد عقائد أهل السنة والجماعة ، المقترح تحقيقها بقواطع الأدلة ، أنه لم يستأثر بالتوفيق للجمع بين الشرع والتحقيق فريق سوى هذا الفريق"(١).

أما ما ذُكر من ميله إلى الأشاعرة في بعض مسائل الإعتقاد ، كالكلام بحرف وصوت ونحوها وتأويل بعض الصفات (٢)، فلعله في زمن الحيرة والتردد والعزلة التي ذكرها الغزالي عن نفسه ، قال : " فلم أزل أتردد بين تجاذب شهوات الدنيا ودواعي الآخرة...ولما أحسست بعجزي وسقط بالكلية اختياري التجأت إلى الله تعالى "(٣) وبقي في هذه العزلة ما يقارب عشر سنين .

ثم إنه استبان له الأمر وعاد كما نقل السبكي : " وكانت خاتمة أمره إقباله على حديث المصطفى ﷺ ومجالسة أهله ومطالعة الصحيحين البخاري ومسلم اللذين هما حجة الإسلام ، ولو عاش لسبق الكل في ذلك الفن بيسير من الأيام

---

(١) انظر الإقتصاد في الإعتقاد للغزالي (ص٣)

(٢) انظر شرح العقيدة الواسطية لهراس (١٦٣/١) ، حيث يقول الهراس في معرض كلامه عن نصوص السنة : وفريق يثبتها ويعتقد بصحة النقل ، ولكنه يشتغل بتأويلها ... وهؤلاء هم متأخرو الأشعرية ، وأكثرهم توسعا في هذا الباب الغزالي ، والرازي ... ، وانظر موقف ابن تيمية من الصوفية لمحمد العريفي (٤٧٨/٢) ، فقد قال : الغزالي أشعري العقيدة ، ومعرفته بالسنة قليلة ...

(٣) انظر المنقذ من الضلال (ص١٠٤-١٠٦) .

يستفرغه في تحصيله"[1].

وخلاصة الأمر أن الغزالي عالمٌ يُعترف له بعلمه ، ولا يخفى أن له شطحات فقد تأثر بالتيارات التي كانت في عصره من فلاسفة ومتكلمين وصوفية ، ولعل خاتمة أمره كانت إلى خير ، وليس هناك معصوم إلاّ المعصوم ﷺ ، أما غيره فكل يؤخذ من كلامه ويرد ، والغزالي زلاته يسيرة في جانب عطاءاته العلمية الكبيرة ، وهذا لا يمنع من الاستفادة من ثروته العلمية ، وما كان من خطأ فينبه عليه ، وخاصة في كتبه القديمة ، وأمره إلى الله عز وجل ، غفر الله لنا وله .

المطلب السابع : في مترلته العلمية

لقد نال الغزالي رحمه الله مترلة عالية منذ نعومة أظفاره ، فكان أقرانه من الطلبة يستفيدون منه ، ويدرِّس لهم ، ويرشدهم ، ويجتهد في نفسه ، وذلك في أيام شيخه إمام الحرمين ، أي وعمره قرابة العشرين عاماً ، حتى بلغ به الأمر إلى أن أخذ في التصنيف .

وهذا أحد أقرانه عبدالغافر الفارسي [2] يذكر طرفاً من هذه المترلة العلمية العالية فيقول : فخرج من نيسابور ، وصار إلى المعسكر ، واحتل من مجلس نظام المُلك محل القبول ، وأقبل عليه الصاحب لعلو درجته ، وظهور اسمه ،

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى (٦/٢١٠) .

(٢) عبدالغافر بن إسماعيل بن عبدالغافر أبو الحسن الفارسي الأديب المحدث ابن المحدث ابن المحدث صاحب التصانيف منها ذيل تاريخ نيسابور وكتاب مجمع الغرائب وكتاب المفهم لشرح غريب صحيح مسلم وغير ذلك وكان ثقة فاضلاً ، مات سنة تسع وعشرين وخمسمئة بنيسابور . انظر التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لابن نقطة (٢/١٠٢ برقم ٤٢٩) .

وحسن مناظرته وجري عبارته ، وكانت تلك الحضرة محط رحال العلماء ، ومقصد الأئمة والفصحاء ، فوقعت للغزالي اتفاقا ت حسنة من الاحتكاك بالأئمة، ومناظرة الفحول ، وظهر اسمه في الآفاق ، وارتفق بذلك أكمل الارتفاق ، حتى أدت الحال به إلى أن رسم للمصير إلى بغداد ، للقيام بتدريس المدرسة النظامية بها ، فصار إليها ، وأعجب الكل بتدريسه ، ومناظرته ، وصار بعد إمامة خراسان إمام العراق ، وعلت حشمته ودرجته في بغداد ، حتى كانت تغلب حشمة الأكابر والأمراء ، ودار الخلافة [١].

وقال ابن النجار [٢] : أبو حامد إمام الفقهاء على الإطلاق ، ورباني الأمة بالاتفاق ، ومجتهد زمانه ، وعين أوانه ، برع في المذهب والأصول والخلاف والجدل والمنطق ، وقرأ الحكمة والفلسفة ، وفهم كلامهم ، وتصدى للرد عليهم وكان شديد الذكاء ، قوي الإدراك ، ذا فطنة ثاقبة ، وغوص على المعاني [٣].

وقال إمام الحرمين : الغزالي بحر مغرق [٤].

وقال محمد بن الوليد الطرطوشي [٥] : قد رأيته وكلمته ، فرأيته جليلاً من أهل العلم ، واجتمع فيه العقل والفهم ، ومارس العلوم طول عمره ، وكان على

---

(١) انظر طبقات الشافعية الكبرى (٦/٢٠٥) .

(٢) محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن أبوعبدالله بن النجار ، الحافظ الكبير الثقة محب الدين البغدادي ، مصنف تاريخ بغداد الذي ذيل به على تاريخ الخطيب ، وله تصانيف أخر كثيرة في السنن والأحكام وغيرها ، توفي ببغداد سنة ثلاث وأربعين وستمئة . انظر طبقات الشافعية الكبرى (٨/٩٨ برقم ١٠٩٣) .

(٣) انظر سير أعلام النبلاء (١٩/٣٣٥) .

(٤) انظر المصدر السابق (١٩/٣٣٦) .

(٥) أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد الطرطوشي . تقدمت ترجمته (ص١٩)

ذلك معظَّم زمانه ، ثم بدا له عن طريق العلماء ، ودخل في غُمار العمال ، ثم تصوف... [1].

وقال الذهبي : الغزالي إمام كبير ، وما من شرط العالم أنه لا يخطئ[2] .

وقد خلف الغزالي تراثاً علمياً ضخماً ، وأسهم إسهامات عظيمة لامعة في مجالات عديدة ، وقل أن تجد فناً من فنون العلم إلاّ وله فيه مصنف ، ومن مصنفاته[3] : الأسماء الحسنى و الاقتصاد في الاعتقاد و إلجام العوام في علم الكلام وبيان فضائح الإمامية وتلبيس إبليس وتنبيه الغافلين و تهافت الفلاسفة و جواهر القرآن وحقيقة الروح والرسالة القدسية وشفاء الغليل في بيان مسالك التعليل وعقيدة المصباح و القربة إلى الله وكتاب أسرار معاملات الدين و كتاب عجائب صنع الله وكشف علوم الآخرة وكيمياء السعادة بالفارسية واللباب المنتخل في الجدل والمبادئ والغايات و المستصفى في أصول الفقه و المعراج ومعيار العلم و مفصل الخلاف في أصول القياس و المقاصد في بيان اعتقاد الأوائل والمكنون والمنخول في أصول الفقه والمنقذ من الضلال والمنهج الأعلى وميزان العمل والوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة في المذهب الشافعي .

ومن أهم هذه المصنفات كتابه إحياء علوم الدين ، ولذا سأتناوله بتعريف موجز في المبحث التالي إن شاء الله تعالى .

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء (١٩/٣٣٥) .

(٢) انظر المصدر السابق (١٩/٣٣٩) .

(٣) انظر طبقات الشافعية الكبرى (٦/٢٢٤) .

المبحث الثاني

تعريف موجز بكتاب
إحياء علوم الدين

و يشتمل على خمسة مطالب :

المطلب الأول : في اسمه .

المطلب الثاني : في موضوعه .

المطلب الثالث : في منهج المؤلف فيه .

المطلب الرابع : في المؤاخذات على الكتاب .

المطلب الخامس : في الكتب التي اعتنت به .

تعريف موجز بكتاب إحياء علوم الدين

المطلب الأول : في اسمه

لقد أشار الغزالي رحمه الله في مقدمة كتابه إلى الحال التي صار إليها المسلمون وأسف على هذه الحال وعزم على الكتابة في ذلك فقال : وأستخيره تعالى ثالثاً فيما انبعث عزمي من تحرير كتاب في **إحياء علوم الدين** [1]. وقد اشتهر الكتاب بهذا الاسم ، وشاع ذكره في الآفاق ، وذكره عامة أهل التراجم ، فلا تكاد تجد ترجمة للغزالي إلاّ وتجد الإحياء في مقدمة مؤلفاته .

المطلب الثاني : في موضوعه

إن كتاب الإحياء جمع فيه الغزالي رحمه الله فوائد جمة ، جمع بين الرقائق والأحكام ، وبين تزكية النفوس وإصلاح القلوب ، وسبر أمور الدنيا وأحوال الآخرة، وأشار في المقدمة إلى بعض ما دعاه إلى تأليفه ، من ابتعاد الناس عن الحق والاستعداد للآخرة فقال : فأما علم طريق الآخرة ، وما درج عليه السلف الصالح مما سماه الله سبحانه في كتابه فقهاً وحكمة وعلماً وضياء ونوراً وهداية ورشداً ، فقد أصبح من بين الخلق مطوياً ، وصار نسياً منسياً.

ولما كان هذا ثلماً في الدين ملماً ، وخطباً مدلهماً ، رأيت الاشتغال بتحرير هذا الكتاب مهماً ، إحياءً لعلوم الدين ، وكشفاً عن مناهج الأئمة المتقدمين ، وإيضاحاً لمباهي العلوم النافعة عند النبيين ، والسلف الصالحين[2].

المطلب الثالث : في منهج المؤلف في الإحياء

قسم المؤلف كتابه الإحياء إلى أربعة أرباع وهي : ربع العبادات ، وربع

---

(١) انظر مقدمة الإحياء (١/٣٥) .

(٢) انظر المصدر السابق (١/٣٧) .

العادات ، وربع المهلكات ، وربع المنجيات ، ونهج فيه نهج التصوف مع أنه قال في المقدمة : " وهو مرتب على أربعة أرباع والمتزيي بزي المحبوب محبوب فلم أبعد أن يكون تصوير الكتاب بصورة الفقه تلطفاً في استدراج القلوب"[1].

ومع هذا فقد غاص في بحار الشريعة فاستخرج كثيراً من أسرارها ، وبحث في الأعماق فوقف على دقائق الأخلاق وأحوالها ، ولهذا كان ترتيبه عجيباً .

فقد ضمن ربع العبادات عشرة كتب :

كتاب العلم ، وكتاب قواعد العقائد ، وكتاب أسرار الطهارة ، وكتاب أسرار الصلاة ، وكتاب أسرار الزكاة ، وكتاب أسرار الصيام ، وكتاب أسرار الحج ، وكتاب آداب تلاوة القرآن ، وكتاب الأذكار والدعوات ، وكتاب ترتيب الأوراد في الأوقات .

وضمن ربع العادات عشرة كتب :

كتاب آداب الأكل ، وكتاب آداب النكاح ، وكتاب أحكام الكسب ، وكتاب الحلال والحرام ، وكتاب آداب الصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق ، وكتاب العزلة ، وكتاب آداب السفر ، وكتاب السماع والوجد ، وكتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكتاب آداب المعيشة وأخلاق النبوة .

وضمن ربع المهلكات عشرة كتب :

كتاب شرح عجائب القلب ، وكتاب رياضة النفس ، وكتاب آفات الشهوتين شهوة البطن وشهوة الفرج ، وكتاب آفات اللسان ، وكتاب آفات الغضب والحقد والحسد ، وكتاب ذم الدنيا ، وكتاب ذم المال والبخل ، وكتاب ذم الجاه والرياء ، وكتاب ذم الكبر والعجب ، وكتاب ذم الغرور .

---

(١) انظر مقدمة الإحياء (١/٣٩) .

وضمن ربع المنجيات عشرة كتب :

كتاب التوبة ، وكتاب الصبر والشكر ، وكتاب الخوف والرجاء ، وكتاب الفقر والزهد ، وكتاب التوحيد والتوكل ، وكتاب المحبة والشوق والأنس والرضا وكتاب النية والصدق والإخلاص ، وكتاب المراقبة والمحاسبة ، وكتاب التفكر ، وكتاب ذكر الموت .

وقد بين الغزالي ذلك فقال : " فأما ربع العبادات فأذكر فيه خفايا آداها ودقائق سننها وأسرار معانيها ما يضطر العالم العامل إليه بل لا يكون من علماء الآخرة من لا يطلع عليه وأكثر ذلك مما أهمل في فن الفقهيات.

وأما ربع العادات فأذكر فيه أسرار المعاملات الجارية بين الخلق وأغوارها ودقائق سننها وخفايا الورع في مجاريها وهي مما لا يستغني عنها متدين .

وأما ربع المهلكات فأذكر فيه كل خُلق مذموم ورد القرآن بإماطته وتزكية النفس عنه وتطهير القلب منه وأذكر من كل واحد من تلك الأخلاق حده وحقيقته ثم أذكر سببه الذي منه يتولد ثم الآفات التي عليها تترتب ثم العلامات التي ها تتعرف ثم طرق المعالجة التي ها منها يتخلص كل ذلك مقرونا بشواهد الآيات والأخبار والآثار.

وأما ربع المنجيات فأذكر فيه كل خُلق محمود وخصلة مرغوب فيها من خصال المقربين والصديقين التي ها يتقرب العبد من رب العالمين وأذكر في كل خصلة حدها وحقيقتها وسببها الذي به تجتلب وثمرها التي منها تستفاد وفضيلتها التي لأجلها فيها يرغب مع ما ورد فيها من شواهد الشرع والعقل"(١).

---

(١) انظر مقدمة الإحياء (١/٣٧) .

المطلب الرابع : في المؤاخذات على الكتاب

لقد كثرت أقوال الناس حول هذا الكتاب وتباينت فيه أنظارهم ، فمنهم المادح له مطلقاً دون ذكر المؤاخذات عليه ، ومنهم القادح فيه مطلقاً دون ذكر الفضائل والحسنات ، ومنهم من توسط فأعطى الكتاب حقه ، وأنزله مترلته ، وبين المؤاخذات عليه ، بأسلوب علمي بعيد عن التعصب له أو عليه .

وبما أن هذا هو العدل والحق ، وهو منهج أهل العلم ، فسأعرض بعض أقوالهم ثم أبين المؤاخذات على الكتاب .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : والإحياء فيه فوائد كثيرة ، لكن فيه مواد مذمومة ، فإن فيه مواد فاسدة من كلام الفلاسفة تتعلق بالتوحيد والنبوة والمعاد فإذا ذكرت معارف الصوفية كان بمترلة من أخذ عدواً للمسلمين ألبسه ثياب المسلمين ، وقد أنكر أئمة الدين على أبي حامد هذا في كتبه وقالوا : أمرضه الشفاء يعني شفاء ابن سينا في الفلسفة ، وفيه أحاديث وآثار ضعيفة ، بل موضوعة كثيرة ، وفيه أشياء من أغاليط الصوفية وترهاتهم ، وفيه مع ذلك من كلام المشايخ الصوفية العارفين المستقيمين في أعمال القلوب الموافق للكتاب والسنة ، ومن غير ذلك من العبادات والأدب ما هو موافق للكتاب والسنة ما هو أكثر مما يرد منه ، فلهذا اختلف فيه اجتهاد الناس وتنازعوا فيه[1].

وقال الإمام الذهبي : " أما الإحياء ففيه من الأحاديث الباطلة جملة ، وفيه خير كثير ، لولا ما فيه من آداب ورسوم وزهد من طرائق الحكماء ومنحرفي

---

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٥٥١/١٠) .

الصوفية ، نسأل الله علماً نافعاً"[1].

وقال ابن كثير وهو يتكلم عن الغزالي و كتابه إحياء علوم الدين : "وهو كتاب عجيب ، يشتمل على علوم كثيرة من الشرعيات ، وممزوج بأشياء لطيفة من التصوف وأعمال القلوب ، لكن فيه أحاديث كثيرة غرائب ومنكرات وموضوعات ، كما يوجد في غيره من كتب الفروع التي يستدل بها على الحلال والحرام ، فالكتاب الموضوع للرقائق والترغيب والترهيب أسهل أمراً من غيره"[2].

ومما تقدم من كلام هولاء العلماء نلحظ أن غالب هذه المؤاخذات وأظهرها هي :

١- التأثر ببعض أراء الفلاسفة فيما يتعلق بالتوحيد والنبوة والمعاد .

١- الإستشهاد بالأحاديث الواهية من غرائب ومنكرات وموضوعات .

٢- القصص التي حكاها عن بعض الصوفية وأغاليطهم وتراهاتهم .

٣- الحديث عن الكشف وأنوار المكاشفة ، وعلومها وأحوالها .

ولعلي أسوق بعض الأمثلة على ذلك من كتاب الإحياء :

قال الغزالي رحمه الله : " وحكي أن أبا تراب النخشبي كان معجباً ببعض المريدين ، فكان يدنيه ويقوم بمصالحه ، والمريد مشغول بعبادته ومواجدته فقال له أبو تراب يوماً : لو رأيت أبا يزيد ! فقال : إني عنه مشغول ، فلما أكثر عليه أبو تراب من قوله : لو رأيت أبا يزيد ، هاج وجد المريد ، فقال : ويحك ما أصنع بأبي يزيد ؟ قد رأيت الله تعالى ، فأغناني عن أبي يزيد . قال

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء (٣٣٩/١٩) .

(٢) انظر البداية والنهاية (١٨٦/١٢) .

أبو تراب : فهاج طبعي و لم أملك نفسي فقلت : ويلك تعتز بالله عز و جل ! لو رأيت أبا يزيد مرة واحدة كان أنفع لك من ان ترى الله سبعين مرة"(1).

وقال الغزالي أيضاً : " فمن عرف الله تعالى عرف أنه يفعل ما يشاء ولا يبالي ويحكم ما يريد ولا يخاف ، قرَّب الملائكة من غير وسيلة سابقة ، وأبعد إبليس من غير جريمة سالفة"(2) .

وأما الأحاديث الواهية فهذا مشاهد وملموس وقد أفرد لها السبكي فصلاً في نهاية ترجمة الغزالي (3) ، ونبه عليها العراقي في تخريجة لأحاديث الإحياء (4)، وهي ضمن الكتب التي أعتنت بالإحياء وهذا ما سنعرفه في المطلب التالي .

المطلب الخامس : في الكتب التي اعتنت بالإحياء

لقد لقي هذا الكتاب عناية كبيرة منذ عصر الغزالي رحمه الله إلى يومنا هذا فمن شارح عليه أو مختصر له أو مخرِّج لأحاديثه أو مدافع عنه أو ملاحظ عليه ، وهذه الكتب منها المطبوع ، ومنها المخطوط ، ومنها المفقود ، و سأذكر جملة من هذه الكتب مرتبة حسب وفيات مؤلفيها :

١- أبو حامد محمد الغزالي (٥٠٥ هـ) لما بلغه إنكار بعض المنكرين على مواضع من الإحياء ، كتب في الرد عليهم كتاباً صغيراً سماه (الإملاء على

---

(١) انظر إحياء علوم الدين ، كتاب المحبة والشوق (٣١١٩/٤) .

(٢) انظر إحياء علوم الدين ، كتاب الخوف والرجاء (٢٧٥٢/٤) .

(٣) انظر طبقات الشافعية الكبرى (٢٨٧/٦) .

(٤) وهذا مادة بحثنا ، وقد مر بي جملة منها قال عنها العراقي : (لا أصل لها) كالحديث رقم (٥-٣٦-٤٦-١٠٣-١٠٧-١٦٦-١٧١-١٧٨-١٨٤-١٨٩-٢٢٣-٢٥٧-٢٦٠-٢٨٢) ناهيك عن غيرها من الأحاديث الضعيفة والمنكرة .

الإحياء) وربما سمي أيضاً : الأجوبة المسكتة على الأسئلة المبهتة [١] .

٢- أحمد بن محمد الغزالي (٥٢٠ هـ) أبو الفتوح ، -شقيق المؤلف- اختصر الإحياء في كتاب سماه (لباب الإحياء) ، وهو أول من أختصره كما ذكر ذلك الزبيدي وغيره[٢] .

٣- الإمام أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي (٥٩٧ هـ) اختصر الإحياء في كتاب سماه (منهاج القاصدين) ، هذبه من الأحاديث الواهية والآراء المخالفة لرأيه ثم اختصر المنهاج أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (٧٤٢ هـ) وسماه (مختصر منهاج القاصدين) [٣].

ثم إن لابن الجوزي كذلك كتاباً آخر ، يحذر فيه من أغاليط الإحياء سماه (إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء) [٤].

٤- أحمد بن موسى الموصلي (٦٢٢ هـ) اختصر إحياء علوم الدين[٥]

٥- تاج الدين السبكي (٧٧١ هـ) جمع الأحاديث التي لم يجد لها إسناداً[٦]

---

(١) انظر إتحاف السادة المتقين (٤٠/١) .

(٢) انظر المصدر السابق .

(٣) انظر مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة المقدسي (ص١٠-١١) .

(٤) ذكره حاجي خليفة ، انظر كشف الظنون (٢٤/١) .

(٥) ذكره السبكي ، وهو أحمد بن موسى بن يونس بن محمد الموصلي ، تفقه على والده وبرع في المذهب ، واختصر كتاب الإحياء للغزالي مرتين وكان يلقي الإحياء دروساً من حفظه ، وكان كثير المحفوظ ، غزير المادة متفنناً في العلوم ، توفي سنة اثنتين وعشرين وستمئة . انظر طبقات الشافعية الكبرى (٣٦/٨ برقم ١٠٦٠) ، وانظر أيضاً كشف الظنون (٢٤/١) .

(٦) جمعها في كتابه الطبقات في فصل مستقل بعدما أورد ترجمة الغزالي حيث قال : هذا فصل جمعت فيه جميع ما في كتاب الإحياء من الأحاديث التي لم أجد لها إسناداً . انظر طبقات الشافعية الكبرى (٢٨٧/٦) .

٦- العراقي (٨٠٦ هـ) وقد خرج أحاديث الإحياء في كتابين أحدهما كبير الحجم في مجلدات وهو الذي صنفه في سنة إحدى وخمسين وسبعمئة سماه (إخبار الأحياء بأخبار الإحياء) ، ثم اختصره في مجلد وسماه (المغني عن حمل الأسفار) [(١)]، وسيأتي الكلام عنه تفصيلاً في بابه - إن شاء الله -.

٧- محمد بن علي العجلوني (٨٢٠ هـ) اختصر الإحياء في كتاب سماه (روح الإحياء) وقد استحسنه السخاوي جداً [(٢)].

٨- ابن حجر (٨٥٢ هـ) استدرك على شيخه العراقي ما فاته في تخريج أحاديث الإحياء[(٣)]

٩- قاسم بن قطلوبغا (٨٧٩ هـ) خرّج بعض أحاديث الإحياء مستدركاً على العراقي وسماه (إتحاف الأحياء فيما فات من تخاريج أحاديث الإحياء)[(٤)].

١٠- السيوطي (٩١١ هـ) اختصر إحياء علوم الدين[(٥)]

---

(١) انظر مقدمة المغني عن حمل الأسفار (خط ل١/أ) ، و إتحاف السادة المتقين (١/٤٠) .

(٢) محمد بن علي بن جعفر الشمس العجلوني ثم القاهري الشافعي الصوفي ويعرف بالبلالي -بكسر الموحدة ثم لام خفيفة- ، لازم أبا بكر الموصلي فانتفع به وبغيره وتميز في التصوف ولازم النظر في الأحياء بحيث كاد يأتي عليه حفظاً وصارت له به ملكة قوية بحيث اختصره اختصاراً حسناً جداً ، ومات سنة عشرين وثمانمئة . انظر الضوء اللامع للسخاوي (١٧٨/٨ برقم ٤٣٩)

(٣) ذكره السيوطي في نضم العقيان (ص ٥٠) وذكر أنه مما شرع فيه وكتب من اليسير ، وحاجي خليفة في كشف الظنون (١/٢٤) ، والزبيدي في الإتحاف (١/٤٠) .

(٤) هو قاسم بن قطلوبغا الزين وربما لقب الشرف أبو العدل السودوني ، نسبة لمعتق أبيه سودون الشيخوني نائب السلطنة الجمالي الحنفي ، برع في فنون من فقه وعربية وحديث وغير ذلك وكتب مصنفات عديدة ، ذكرها السخاوي وذكر منها إتحاف الأحياء ، مات سنة تسع وسبعين وثمانمئة ، وذكره الكتاني أيضاً من ضمن مؤلفاته . انظر الضوء اللامع (٦/١٨٦-١٨٩) ، و الرسالة المستطرفة (١/١٩٠) .

(٥) ذكره حاجي خليفة (١/٢٤) ، والزبيدي في الإتحاف (١/٤٠) .

١١- عبدالقادر العيدروس (١٠٣٨هـ) كتب في فضائل الإحياء وسماه (تعريف الأحياء بفضائل الإحياء) وهو مطبوع بحاشية بعض نسخ الإحياء[1].

١٢- محمد الزبيدي (١٢٠٥هـ) شرح الإحياء في كتاب كبير الحجم في عشرة مجلدات وسماه (إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين) ، وقد قال في مقدمته : لم أر من شرح هذا الكتاب، ولا تعرض أحد لإيضاح سياقه ..[2].

١٣- جمال الدين القاسمي (١٣٣٢هـ) انتقى من الإحياء وذكر جملة من المواعظ وسماه (موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين) وهو مطبوع في مجلد ، طبع في القاهرة ١٣٤٨ هـ [3].

١٤- محمود الحداد جمع ثلاثة من كتب تخاريج أحاديث الإحياء وهي تخريج العراقي والسبكي والزبيدي وسماه (تخريج أحاديث إحياء علوم الدين) وهو مطبوع في سبعة أجزاء [4].

١٥- أحمد بن صالح الشامي هذب الإحياء في كتب سماه (المهذب من إحياء علوم الدين) وهو مطبوع في مجلدين [5].

□

---

(١) هو عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله العيدروس مؤرخ باحث ، من أهل اليمن سكن حضرموت وانتقل إلى أحمد أباد بالهند فتوفي بها سنة ثمان وثلاثين وألف ، من كتبه (تعريف الأحياء بفضائل الإحياء) . انظر الأعلام للزركلي (٣٩/٤) .

(٢) انظر إتحاف السادة المتقين (٤٠/١) .

(٣) انظر موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين ، ط/ دار الكتب العلمية .

(٤) انظر تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ، ط / دار العاصمة .

(٥) انظر المهذب من إحياء علوم الدين ، ط / الدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع .

□

الفصل الأول

ترجمة موجزة

للحافظ العراقي

وفيه تسعة مباحث :

المبحث الأول : في اسمه ونسبه .

المبحث الثاني : في مولده ووفاته .

المبحث الثالث : في نشأته العلمية .

المبحث الرابع : في رحلاته .

المبحث الخامس : في شيوخه .

المبحث السادس : في تلاميذه .

المبحث السابع : عقيدته .

المبحث الثامن : في منزلته العلمية .

المبحث التاسع : في مؤلفاته .

ترجمة موجزة[1]

للحافظ العراقي رحمه الله

المبحث الأول : في اسمه ونسبه

هو عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم الكردي[2]، العراقي الأصل [3]، المهراني [4]، المصري المولد ، الشافعي المذهب ، كنيته : أبو الفضل ، ولقبه زين الدين [5].

المبحث الثاني : في مولده ووفاته

ولد في منشأة المهراني في القاهرة في الحادي والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبعمئة[6].

---

(١) لقد أفدت من مصادر عدة ترد إن شاء الله في مواضعها ، ومن كتاب "الحافظ العراقي وأثره في السنة" للدكتور أحمد معبد .

(٢) نسبة إلى أقوام يقطنون شمال العراق ، إذ أن أصله من هناك . انظر الأنساب للسمعاني (٤/٦٠٩) ، وإنباء الغمر لابن حجر (٢/٢٧٥) .

(٣) نسبة إلى عراق العرب ، كما قال ولده أبو زرعة وهو القطر الأعم الذي يضم قرية أبيه وإلاّ فهو كردي الأصل . انظر الضوء اللامع للسخاوي (٤/١٧١) .

(٤) نسبة إلى منشأة المهراني بالقاهرة ، حيث ولد ، قاله السيوطي ، وليس كما قال محقق إنباء الغمر : نسبة إلى مهران –بالكسر ثم السكون– وهو اسم نهر السند ، والصواب كما قال السيوطي ، وقال أحمد معبد : أن تلك المنشأة موقعها الحالي هو المنطقة الواقعة على النيل بين مستشفى قصر العيني القديم ، وميدان فم الخليج بالقاهرة . انظر طبقات الحفاظ (ص ٥٤٣) ، وحسن المحاضرة (١/٣٦٠) والحافظ العراقي وأثره في السنة ، للدكتور أحمد معبد (١/١٤٦) .

(٥) اشتهر العراقي رحمه الله بهذه الكنية وذكرها كل من ترجم له ، إلاّ أنها قد تختصر أحياناً فيقال : الزين العراقي .

(٦) انظر الضوء اللامع (٤/١٧١) ، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١/٣٦٠) ، والبدر الطالع للشوكاني (١/٢٤٦ برقم ٢٣٦) .

وتوفي يوم الأربعاء الثامن من شعبان سنة ست وثمانمئة للهجرة ، عن عمر ناهز إحدى وثمانين سنة ، وصلى عليه شهاب الدين ابن الذهبي [1]، وكانت جنازته رحمه الله جنازة مشهودة[2].

المبحث الثالث : في نشأته العلمية

ولد الحافظ العراقي في مصر كما سبق ، وحمله والده صغيراً إلى الشيخ القناوي[3] ، إذ كان الشيخ هو البشير بولادة الحافظ ، وهو الذي سماه أيضا [4]، فكان والده ذا علاقة شديدة بالشيخ تقي الدين القناوي ، وكان محباً لأهل العلم يسعى على خدمتهم ومجالستهم ، ويحرص على صحبتهم ، وكان يصطحب ابنه عبدالرحيم لحضور مثل هذه المجالس منذ نعومة أظفاره ، فنشأ محباً للعلم وأهله ورزقه الله عز وجل فهماً وحرصاً على ذلك ، وقد حرص والده على إسماعه

---

(١) شهاب الدين أحمد بن عبدالرحمن بن أحمد بن الموفق الدمشقي الصالحي الحنبلي المعروف بابن الذهبي ، ولد سنة ست وستين وسبعمئة ، ومات في شوال سنة تسع وأربعين وثمانمئة . انظر نظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي (٤٣/١) .

(٢) انظر إنباء الغمر (٢٧٧/٢) ، الضوء اللامع (١٧٧/٤) ، وحسن المحاضرة (٣٦٠/١) ، البدر الطالع (٢٤٨/١) .

(٣) القناوي هو محمد بن جعفر بن محمد بن عبدالرحيم القنا وي تقي الدين الشافعي ولد سنة نيف وأربعين وستمئة ، ومات في جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وسبعمئة ، قال ابن حجر : وهو الذي سمى شيخنا زين الدين العراقي ، لأن والد شيخنا كان يخدمه كثيراً ، فلما ولد أحضره له فبارك فيه ، وسماه باسم جده الأعلى . انظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر (١٥٤/٥ برقم ١١٠٤) .

(٤) انظر طبقات الحفاظ (ص٥٤٣) .

الحديث منذ صغره ، وكان أقدم سماع وجد له سنة سبع وثلاثين وسبعمئة على شيخه القناوي[1]، إذ كان كثير التردد إليه سواء في حياة والده أو بعد مماته ، وأصحاب الحديث عند الشيخ يسمعون منه لعلو إسناده .

وحفظ الزين القرآن الكريم ثم بدأ بالمتون ، فحفظ التنبيه وأكثر الحاوي مع بلوغه الثامنة من عمره [2] ، واشتغل في بدء طلبه بتحصيل علم القراءات ، و لم يثن عزمه عنها إلا نصيحة شيخه العز بن جماعة ، إذ قال له : "إنه علم كثير التعب قليل الجدوى ، وأنت متوقد الذهن فاصرف همتك إلى الحديث "[3].

وكان قد سبق له أن حضر دروس الفقه على ابن عدلان [4]، وأخذ عن جمال الدين الإسنوي[5] الأصول ، وكان -أي جمال الدين- كثير الثناء عليه ، يقول : " إن ذهنه صحيح لا يقبل الخطأ "[6].

وكان الشيخ القناوي قد أسمعه على الأمير سنجر علم الدين الجاولي[7] في سنة سبع وثلاثين ، وكذلك على القاضي تقي الدين محمد بن أبي بكر الأخنائي

---

(١) انظر الضوء اللامع (١٧١/٤) .

(٢) انظر البدر الطالع للشوكاني (٢٤٧/١)

(٣) انظر الضوء اللامع (١٧١/٤) .

(٤) محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن عدلان بن محمود بن لاحق بن داود المصري الشافعي المعروف بابن عدلان ، ولد في سنة ثلاث وستين وستمئة ، وسمع من الدمياطي وابن دقيق العيد وجماعة ، وكان من أفقه الناس في زمنه من الشافعية ودارت عليه الفتيا ، مات في ذي القعدة سنة تسع وأربعين وسبعمئة . انظر الدرر الكامنة لابن حجر (٣٣٣/٣ برقم ٨٩١) .

(٥) عبدالرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي ، وستأتي ترجمته في مبحث شيوخه - إن شاء الله- (ص٤٩) .

(٦) انظر الضوء اللامع (١٧١/٤) .

(٧) سنجر الأمير علم الدين الجاولي ، أحد أمراء المشورة الذين يجلسون بحضرة السلطان ، =

المالكي[1] ، وغيرهما ممن لم يكونوا من أصحاب العلو [2]، ثم ابتدأ الطلب بنفسه، وصرف همته إلى التخريج ، وكان من أوائل ذلك تخريج أحاديث الإحياء وله من العمر -آنذاك- عشرون سنة[3]، وقد فاته إدراك العوالي مما يمكن لأترابه ومن هو في مثل سنه إدراكه [4] ، وكان أول من طلب عليه الحافظ علاء الدين ابن التركماني[5] في القاهرة وبه تخرج وانتفع ، وأدرك بالقاهرة أبا الفتح الميدومي [6] فأكثر عنه وهو من أعلى مشايخه إسناداً ، ثم أوغل العراقي في علوم الحديث تعلماً وتعليماً واستنباطاً وتصنيفاً[7].

ولا ريب أن هذه النشأة المباركة في هذا الوسط العلمي كان لها أكبر الأثر بعد توفيق الله عز وجل على حياة الحافظ العراقي ، وعلاقته القوية بعلم الحديث الذي انتهت إليه إمامته في عصره ، وسيتضح ذلك جلياً من خلال النظر في رحلاته العلمية .

=

وكان رجلاً فاضلاً يستحضر كثيراً من نصوص الشافعي ، وصنف ودرس ، مات سنة خمس وأربعين وسبعمئة بالقاهرة . انظر طبقات الشافعية الكبرى (٤١/١٠ برقم ١٣٦٢) .

(١) محمد بن أبي بكر الأخنائي المالكي ، تقي الدين ، ولي القضاء وكان من فقهاء و وجوه المالكية ، مات في الطاعون سنة خمسين وسبعمئة . انظر الدرر الكامنة (٤٠٧/٣ برقم ١٠٨٠) .

(٢) انظر البدر الطالع للشوكاني (٢٤٧/١)

(٣) انظر الضوء اللامع (١٧١/٤) .

(٤) انظر شذرات الذهب (٨٧/٩) .

(٥) على بن عثمان بن مصطفى المارديني الأصل علاء الدين ابن التركماني الحنفي ، وستأتي ترجمته في مبحث شيوخه -إن شاء الله- (ص٤٧) .

(٦) محمد بن محمد بن إبراهيم الميدومي المصري ، أبو الفتح ، وستأتي ترجمته في مبحث شيوخه -إن شاء الله- (ص٤٨).

(٧) انظر الضوء اللامع (١٧١/٤) .

المبحث الرابع : في رحلاته

إن الحافظ العراقي قد شغف بالعلم منذ صغره كما تقدم ، و لم يكتفي بعلماء بلده ، بل شد الرحال – على عادة أهل الحديث – [1]، فرحل إلى الشام، قاصداً دمشق فدخلها سنة أربع وخمسين وسبعمئة ، ثم عاد إليها بعد ذلك سنة ثمان وخمسين وسبعمئة ، وثالثة في سنة تسع وخمسين وسبعمئة، و لم تقتصر رحلته الأخيرة على دمشق بل رحل إلى غالب مدن بلاد الشام [2]، ومنذ أول رحلة له سنة أربع وخمسين وسبعمئة لم تخل سنة بعدها من الرحلة إما لطلب الحديث وإما للحج [3] ، فسمع بمصر ، ومكة ، والمدينة ، وبيت المقدس ، والخليل، ودمشق ، والإسكندرية ، وبعلبك ، وحماة ، وحمص ، وصفد ، وطرابلس ، وغزة ، ونابلس ، وغيرها [4].

وهكذا أصبح الحديث همه وأقبل عليه بكليته ، وتضلع فيه رواية ودراية وصار المعوّل عليه والمرجع إليه في إيضاح مشكلاته وحل معضلاته ، واستقامت له الرئاسة فيه ، والتفرد بفنونه ، حتى إن كثيراً من أشياخه كانوا يرجعون إليه ، وينقلون عنه ويفيدون منه ، قال ابن حجر : " صار المنظور إليه في هذا الفن من زمن الشيخ جمال الدين الإسنائي ... وهلم جرا ، و لم نر في هذا الفن

---

(١) ذكر السخاوي وغيره أن الرحلة من آداب طالب العلم وخاصة أهل الحديث بل قال : وتتأكد إذا علمت أن ثَم من المروي ما ليس ببلدك مطلقاً ، أو مقيداً بالعلو ونحوه ، بل قد تجب إذا كان – أي المروي – في واجب الأحكام وشرائع الإسلام ، و لم يتم التوصل إليه إلا به . انظر فتح المغيث للسخاوي (٣١٤/٢) .

(٢) انظر الضوء اللامع (١٧٢/٤) .

(٣) المصدر السابق .

(٤) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٣٠/٤) .

أتقن منه ، وعليه تخرج غالب أهل عصره "[1].

المبحث الخامس : في شيوخه

عرفنا فيما مضى أن الحافظ العراقي منذ أن أكب على علم الحديث ، كان حريصاً على التلقي عن مشايخه ، وأنه لم تخل سنة من سني حياته فيما بعد أربع وسبعين من رحلة ، وهذا مما جعله يجمع فنون العلم عامة ، ويبرز في علوم الحديث خاصة ، وقد رأينا تعلقه بعلم الحديث والتخريج ، ولهجه بتخريج الإحياء منذ صغره ، وهذا كله جعل شيوخ العراقي من الكثرة بحيث يتعذر استقصاء جميع مشايخه ، ولعلي أقتصر على أبرزهم :

١ - الحافظ شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالهادي بن عبدالحميد بن عبدالهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي ، المعروف بابن عبدالهادي (٧٤٤هـ)[2] .

٢ - الإمام الحافظ قاضي القضاة علي بن عثمان بن إبراهيم المارديني ، المشهور بابن التركماني الحنفي (٧٥٠هـ)[3].

٣ - الشيخ المسند المعمر صدر الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن إبراهيم

---

(١) انظر إنباء الغمر (٢٧٧/٢) .

(٢) ولد سنة خمس وسبعمئة ، وتوفي سنة أربع وأربعين وسبعمئة ، كان له عناية بالرجال والعلل ، تصدى للإفادة والاشتغال في القراءات والحديث والفقه وغيرها ، وله من التصانيف : المحرر في الحديث ، و فضائل الشام ، و شرح التسهيل ، و العلل ، وغيرها . انظر تذكرة الحفاظ للذهبي (١٥٠٨/٤) ، و الشذرات لابن العماد (٢٤٥/٨) .

(٣) وهو من أقدم شيوخ الحافظ العراقي ، ولد سنة ثلاث وثمانين وستمئة ، وتوفي سنة خمسين وسبعمئة ، وله من التآليف : الجوهر النقي في الرد على البيهقي ، وغيره . انظر الدرر الكامنة (٨٤/٣ برقم ١٧٩) .

الميدومي المصري (٧٥٤هـ)[١].

٤ – مسند الشام وعالمها ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، المعروف بابن الخباز (٧٥٦هـ)[٢].

٥ – الإمام الفقيه المحدث الحافظ ، أبو الحسن ، تقي الدين ، علي بن عبدالكافي بن علي بن تمام السبكي (٧٥٦هـ)[٣].

٦ – أبو عبدالله ، ناصر الدين محمد بن إسماعيل بن عبدالعزيز بن عيسى الأيوبي ، المعروف بابن الملوك (٧٥٦هـ)[٤].

٧ – الإمام الحافظ العلامة علاء الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن

---

(١) وهو آخر من حدّث عن النجيب عبداللطيف وابن علان وسمع منه السراجان : البلقيني وابن الملقن ، ولد سنة أربع وستين وستمئة ، وتوفي سنة أربع وخمسين وسبعمئة . انظر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٢٢٨/١٠) .

(٢) وهو من ولد عبادة بن الصامت ﷺ ، ولد في رجب سنة سبع وستين وستمئة ، ومات سنة ست وخمسين وسبعمئة . انظر الدرر الكامنة لابن حجر (٣٨٤/٣ برقم ١٠١٦) .

(٣) وهو والد التاج السبكي صاحب الطبقات ، ولد سنة ثلاث وثمانين وستمائة ، ولي قضاء الشام سنة ٧٣٩ هـ واعتل فعاد إلى القاهرة ، فتوفي فيها سنة ست وخمسين وسبعمئة ، وله من التآليف : مختصر طبقات الفقهاء ، و السيف المسلول على من سب الرسول ﷺ ، والابتهاج في شرح المنهاج ، وغيرها كثير استوفاها ابنه تاج الدين ، وأورد أقوال العلماء في وصف أخلاقه وسعة علمه ، وأطال في ذلك . انظر تذكرة الحفاظ للذهبي (١٥٠٧/٤) ، و طبقات الشافعية الكبرى (١٣٩/١٠ برقم ١٣٩٣) .

(٤) أمير من بني أيوب ، من كبار المحدثين في عصره ، ومسند القاهرة ، ولد سنة أربع وسبعين وستمئة ، وتوفي بالقاهرة سنة ست وخمسين وسبعمئة . انظر الدرر الكامنة (٣٨٤/٣ برقم ١٠١٦) .

عبدالله العلائي الدمشقي ثم المقدسي (٧٦١هـ)(١).

٨ – الإمام الحافظ العلامة علاء الدين أبو عبدالله مُغَلْطَاي بن قَلِيج بن عبدالله البكجري الحكري الحنفي (٧٦٢هـ)(٢).

٩ – الإمام الحافظ قاضي القضاة ، أبو عمر ، عز الدين عبدالعزيز بن محمد بن سعدالله المشهور بابن جماعة (٧٦٧هـ)(٣).

١٠– الإمام العلامة جمال الدين أبو محمد عبدالرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي (٧٧٧هـ)(٤).

---

(١) ولد سنة أربع وتسعين وستمئة ، وتوفي سنة إحدى وستين وسبعمئة وله من التصانيف: جامع التحصيل ، و الوشي المعلم ، و نظم الفرائد ، وغيرها . انظر ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى (١٠/ ٣٥ برقم ١٣٥٦) ، وذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي (٥/٣٦٠) .

(٢) ولد سنة تسع وثمانين وستمئة ، وبرع في فنون الحديث ، وتوفي سنة اثنتين وستين وسبعمئة ، من تصانيفه : ترتيب كتاب بيان الوهم والإيهام ، ورتب المبهمات على أبواب الفقه ، وله شرح على صحيح البخاري ، وتعقبات على المزي ، وغيرها . انظر الدرر الكامنة (٣٥٢/٤ برقم ٩٦٣) ، وطبقات الحفاظ (ص٥٣٨ برقم ١١٦٨) .

(٣) ولد سنة أربع وتسعين وستمائة ، و توفي بمكة سنة سبع وستين وسبعمائة ، وصنف عدة تصانيف منها ؛ شرحه على المنهاج ولم يكمله ، والمناسك الصغرى ، وتخريج أحاديث الرافعي، ولم يبيضه ، وغيرها . انظر المنهل الصافي لا بن تغري بردي الأتابكي (٣٠٠/٧ برقم ١٤٤٥) ، وذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي (٥/٣٦٣) .

(٤) شيخ الشافعية ، ولد سنة أربع وسبعمئة ، وتوفي سنة سبع وسبعين وسبعمئة ، فقيه أصولي من علماء العربية ، ولد بإسنا ، وقدم القاهرة ، فانتهت إليه رياسة الشافعية ، وولي الحسبة ووكالة بيت المال ، ثم اعتزل الحسبة ، وله من التصانيف طبقات الشافعية ، والمهمات ، والتنقيح وغيرها . انظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٩٨/٣ برقم ٦٤٦) ، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (٤٢٩/١ برقم ١٧٥) .

المبحث السادس : في تلاميذه

إن الحافظ العراقي رحمه الله قد تبوأ مكان الصدارة في الحديث وعلومه ، بل في مجالات العلم وفنونه ، وذلك مما جعل أفواج الطلبة يفدون إليه ، لاسيما وقد أحيا في زمانه سنة إملاء الحديث – على عادة المحدثين– بعد أن درس عهدها منذ عهد ابن الصلاح[1].

فجدد العراقي هذه السنة في دروسه وكان يملي فيها من حفظه ، وكانت تلك الدروس متقنة مهذبة محررة [2].

وحيث أن هولاء التلاميذ من الكثرة بمكان فسأقتصر على أبرزهم ، وخاصة أولئك الذين كانت شهرتهم قد عمت الآفاق ومنهم :

١ – الإمام برهان الدين أبو محمد ، إبراهيم بن موسى بن أيوب الأَبْناسي الشافعي (٨٠٢هـ)[3] .

---

(١) وكانت هذه عادة المحدثين ، وكتب الأمالي مشهورة ، وصنف السمعاني أدب الإملاء والإستملاء ، كما صنف غيره في ذلك ، وقد نقل الخطيب البغدادي بسنده قال : "لما قدم أبو مسلم الكجي أملى الحديث في رحبة غسان وكان في مجلسه سبعة مستملين يُبلّغ كل واحد منهم صاحبه الذي يليه ، وكتب الناس عنه قياماً بأيديهم المحابر ، ثم مسحت الرحبة وحسب من حضر بمحبرة ، فبلغ ذلك نيفاً وأربعين ألف محبرة سوى النظارة " . انظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب (٦٠/٢) ، و أدب الإملاء والإستملاء للسمعاني (١/المقدمة).

(٢) انظر الضوء اللامع (١٧٤/٤) .

(٣) أبناس بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها نون وفي آخرها سين مهملة ، نسبة إلى القرية التي ولد بها ، وهو من أقران العراقي ، برع في الفقه ، وله مشاركة في باقي الفنون ، ولد سنة خمس وعشرين وسبعمئة ، وتوفي سنة اثنتين وثمانمئة ، ومن تصانيفه : الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح ، وغيره . انظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٥/٤ برقم ٧١١)، وإنباء الغمر (١١٢/٢) .

٢ — الإمام الحافظ نور الدين ، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي القاهري (٨٠٧هـ)(١).

٣ — الإمام العلامة الحافظ ولي الدين أبو زرعة ، أحمد بن عبدالرحيم بن الحسين العراقي الأصل المصري الشافعي المذهب (٨٢٦هـ)(٢).

٤ — الإمام الحافظ المقرئ أبو الخير ، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن الجزري (٨٣٣هـ)(٣).

٥ — الإمام المحدث شهاب الدين أبو العباس ، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان الكتاني البوصيري (٨٤٠هـ)(٤).

---

(١) وهو في عداد أقرانه أيضاً ، ولكنه اختص به وسمع معه ، وتخرج به ، فقد كان يعلمه كيفية التخريج ، ويقترح عليه مواضيعها ، ولازم الهيثمي خدمته ومصاحبته ، وصاهره فتزوج ابنته ، ولد الهيثمي سنة خمس وثلاثين وسبعمئة ، وتوفي سنة سبع وثمانمئة ، وله تصانيف كثيرة منها : مجمع الزوائد ، وبغية الباحث ، والمقصد العلي ، وكشف الأستار ، ومجمع البحرين ، وموارد الظمآن ، وغيرها . انظر إنباء الغمر (٣٠٩/٢) ، ولحظ الألحاظ (ص ٢٣٩) ، والضوء اللامع (٢٠٠/٥) ، وحسن المحاضرة (٣٦٢/١) .

(٢) وهو ابن الحافظ العراقي ، ولد سنة اثنتين وستين وسبعمئة ، وأسمعه والده مبكراً ، فأدرك العوالي ، وانتفع بأبيه غاية الانتفاع ، ودرّس في حياته ، توفي سنة ست وعشرين وثمانمئة ، من تصانيفه : " الإطراف بأوهام الأطراف " و " تكملة طرح التثريب " و " تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل " ، وغيرها . انظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٨٠/٤) ، ولحظ الألحاظ (ص٢٨٤) ، والضوء اللامع (٣٣٦/١) ، وحسن المحاضرة (٣٦٣/١) .

(٣) نسبة لجزيرة ابن عمر قريب الموصل ، ولد سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، وتوفي سنة ثلاث وثلاثين وثمانمئة ، أخذ علم القراءات وعني به ، وبرع في شتى الفنون ، وله تصانيف منها : إتحاف المهرة في تتمة العشرة ، وطيبة النشر في القراءات العشر ، والبداية في علوم الرواية، والهداية في فنون الحديث ، والمقصد الأحمد في رجال مسند أحمد ، وغيرها . انظر الضوء اللامع (٢٥٥/٩) .

(٤) ولد سنة اثنتين وستين وسبعمئة ببلدة (أبوصير) من الغربية ، قرب سمنهود ، ونشأ بها ، =

٦ – الإمام الحافظ برهان الدين أبو الوفاء ، إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي المشهور بسبط ابن العجمي (٨٤١هـ)[١].

٧ – الإمام تقي الدين أبو العباس ، أحمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد ابن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبدالصمد المعروف بالمقريزي (٨٤٥هـ)[٢].

٨ – الإمام المسند الحافظ ، أبو ذر عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله المصري الحنبلي المعروف بالزين الزركشي (٨٤٦هـ)[٣].

٩ – الإمام العلامة الحافظ الأوحد ، شهاب الدين أبو الفضل ، أحمد بن

=

ومات سنة أربعين وثمانمئة ، ومما صنفه زوائد ابن ماجه على باقي الكتب الخمسة مع الكلام على أسانيدها وزوائد السنن الكبرى للبيهقي على الستة ، وإتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ، وغيرها كثير . انظر الضوء اللامع (٢٥١/١) .

(١) ولد سنة ثلاث وخمسين وسبعمئة ، وتوفي سنة إحدى وأربعين وثمانمئة ، ونشأ يتيماً وكفلته أمه ، وطلب العلم وحصله ، وأفاد من جده لأمه أحمد بن العجمي والد والدته ، وله كلام لطيف على الرجال ، ومن تصانيفه : حاشية على الكاشف ، والتبيين في أسماء المدلسين ، والاغتباط فيمن رمي بالاختلاط ، وغيرها . انظر لحظ الألحاظ (ص٣٠٨) .

(٢) المقريزي نسبة لحارة في بعلبك تعرف بحارة المقارزة ، وأصله من بعلبك وكان جده من كبار المحدثين بها فتحول والده إلى القاهرة وبها ولد تقي الدين سنة ست وستين وسبعمئة ، وتوفي سنة خمس وأربعين وثمانمئة ، وله جملة من التصانيف كالخطط للقاهرة ، ودرر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، وتجريد التوحيد ومجمع الفرائد ومنبع الفوائد ، وغيرها كثير . انظر الضوء اللامع (٢١/٢ برقم ٦٦) ، حسن المحاضرة للسيوطي (٥٥٧/١ برقم ٢٥) .

(٣) ولد سنة ثمان وخمسين وسبعمئة ، ومات في سنة ست وأربعين وثمانمئة ، وكان إماماً متواضعاً جيد الذهن حسن الفضيلة ، فقيهاً على مذهبه ، ابتدأ في تصانيف لم تكمل ، وكان قد قل بصره حتى كاد أن يكف وصار في هذا الوقت مسند مصر مع صحة بدنه وضعف بصره . انظر إنباء الغمر (٢٠٤/٤) ، والضوء اللامع (١٣٦/٤) .

علي بن محمد الكناني العسقلاني ، المعروف بابن حجر (٨٥٢هـ)[١].

١٠- الإمام الحافظ العلامة قاضي القضاة بدر الدين ، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين بن يوسف العنتابي الحنفي العيني (٨٥٥هـ)[٢].

المبحث السابع : في عقيدته

إن العصر الذي نشأ فيه العراقي رحمه الله ، كان متأثراً بعدد من التيارات والاتجاهات العقدية المختلفة ، التي تتجاذب الناس ذات اليمين وذات الشمال ، وربما لقي بعض هذه المذاهب العقدية من يشجع عليها ، ويدعو إليها من الحكام وأهل السلطان في ذاك الزمان ، وكانت تلك التيارات على اختلاف مواردها تتفاوت من قطر إلى آخر قوة وضعفاً .

ولا ريب أن أكثر تلك العقائد انتشاراً في ذلك العصر كان مذهب الأشاعرة والصوفية في مصر و الشام خاصة، و غيرها من بلاد المسلمين عامة .

---

(١) طلب ورحل وحصل ، وتفرد بفنون العلم ، وانتهت إليه الإمامة في عصره ، في الحديث وعلومه ، كان مولده سنة ثلاث وسبعين وسبعمئة ، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وثمانمئة ، وله من التصانيف الكثير والكثير جداً ومن أشهرها : فتح الباري ، و تهذيب التهذيب ، وتقريبه و نزهة الألباب ، وغيرها . انظر لحظ الألحاظ لابن فهد (ص ٣٢٦) ، والضوء اللامع للسخاوي (٣٦/٢)، وحسن المحاضرة للسيوطي (٣٦٣/١) .

(٢) ولد سنة اثنتين وستين وسبعمئة بعنتاب ، وهي مدينة تقع في شمال بلاد الشام قريباً من حلب، ومات في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثمانمئة طلب الحديث وحصل ورحل ، و اشتغل بالفقه وبرع ومهر ، ولي نظر الحسبة بالقاهرة مراراً ، ثم قضاء الحنفية بها ، ودرّس الحديث ، وكان إماماً عالماً علامة ، وله مصنفات كثيرة منها : عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، شرح معاني الآثار ، مختصر تاريخ ابن عساكر ، شرح الهداية في الفقه ، وغيرها . انظر الضوء اللامع للسخاوي (١٣١/١٠) ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (٢٧٥/٢ برقم ١٩٦٧) .

وكان دور أهل السنة والجماعة ، الوقوف في وجه هذه التيارات ، وبيان بطلانها بالأدلة والحجج ، لاسيما إذا عرفنا أن غالب الوضع في الأحاديث الشريفة كان هدفه نشر مثل هذه التيارات والمذاهب الباطلة ، فتصدى لها علماء السنة ليميزوا تلك الأحاديث ، فطهروا سنة النبي ﷺ من هذا الخبث .

والمتأمل في كتب العراقي وأقواله ، وأقوال مشائخه وطلابه ، يجد أن هذا الإمام كان همه تطهير سنة النبي ﷺ من ذلك ، والدفاع عنها ، ويظهر ذلك جلياً في عمله في تخريج أحاديث الإحياء ، وغيره .

وهذا أحد تلاميذه ومعاصريه سبط بن العجمي يصفه فيقول : وكان كثير الحياء والعلم والتواضع محافظاً على الطهارة ، نقي العرض وافر الجلالة والمهابة على طريق السلف غالب أوقاته في تصنيف أو إسماع [1].

وقال ابن فهد المكي : وكان رحمه الله تعالى كثير التلاوة إذا ركب وافر الحرمة والمهابة ، نقي العرض ماشياً على طريقة السلف الصالح[2].

وعلى مثل ذلك تضافرت أقوال الأئمة كالهيثمي وابن حجر وأبو زرعة العراقي والعيني وغيرهم[3] ، وبهذا يتضح صفاء عقيدة الإمام العراقي ، وأنه على مذهب أهل السنة والجماعة ، متبعاً لمنهج وطريقة السلف الصالح ، راداً ومناهضاً لمذاهب المبتدعة على اختلاف مشاربهم ، وتنوع مللهم ونحلهم .

المبحث الثامن : في منزلته العلمية

لقد اتضح مما سبق أن الحافظ العراقي قد احتل الصدارة العلمية ، ونال

---

(١) انظر الضوء اللامع (١٧٥/٤) .

(٢) انظر لحظ الألحاظ لابن فهد (ص٢٢٩) .

(٣) انظر مزيداً من هذه الأقوال في الضوء اللامع (١٧٥/٤، ١٧٦) .

الإمامة الشرعية في عصره ، وخاصة في علم الحديث ، فلم يكن أمام معاصريه إلاّ الاعتراف بفضله وإمامته سواء من شيوخه أو تلامذته .

ولعلي أعرض جملة من أقوال العلماء في الحافظ العراقي لتتضح مترلته العلمية ، وتظهر إمامته بصورة جلية ، فمن ذلك :

قال شيخه العز بن جماعة : كل من يدعي الحديث في الديار المصرية سواه فهو مدعٍ [(١)].

قال التقي بن رافع السلامي : ما في القاهرة محدث إلا هذا ، والقاضي عزالدين ابن جماعة ، فلما بلغته وفاة العز ، قال : ما بقي الآن بالقاهرة محدث إلا الشيخ زين الدين العراقي[(٢)].

قال ابن الجزري : حافظ الديار المصرية ومحدثها وشيخها [(٣)].

قال ابن ناصر الدين : الشيخ الإمام العلامة الأوحد ، شيخ العصر حافظ الوقت زين الدين شيخ المحدثين علَم الناقدين عمدة المخرجين[(٤)].

قال ابن قاضي شهبة : الحافظ الكبير المفيد المتقن المحرر الناقد ، محدث الديار المصرية ، ذو التصانيف المفيدة[(٥)].

وقال ابن حجر : حافظ العصر ، وقال : الحافظ الكبير شيخنا الشهير[(٦)].

وقال ابن تغري بردي : الحافظ ، شيخ الحديث بالديار المصرية ، وقال :

---

(١) انظر الضوء اللامع للسخاوي (١٧٣/٤) .

(٢) انظر لحظ الألحاظ لابن فهد (ص٢٢٧) .

(٣) انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٣٨٢/١) .

(٤) انظر الرد الوافر لابن ناصر الدين (ص١٠٧) .

(٥) انظر طبقات الشافعية (٢٩/٤) .

(٦) انظر إنباء الغمر (٢٧٥/٢) .

انتهت إليه رئاسة علم الحديث في زمانه[1].

وقال ابن فهد المكي : الإمام الأوحد ، العلامة الحجة الحبر الناقد ، عمدة الأنام حافظ الإسلام ، فريد دهره ، ووحيد عصره ، من فاق بالحفظ والإتقان في زمانه ، وشهد له في التفرد في فنه أئمة عصره وأوانه[2].

وقال السيوطي : الحافظ الإمام الكبير الشهير ،حافظ العصر[3].

و لم يقتصر الأمر على الثناء عليه فحسب ، بل ظهرت مكانته في نقولات شيوخه عنه وعودهم إليه ، وكانوا يكثرون من الثناء عليه ، ويصفونه بالعلم والمعرفة ، من أمثال السبكي والعلائي وابن جماعة وابن كثير والإسنوي وغيرهم[4].

المبحث التاسع : في مؤلفاته

لقد تقدم من خلال نشأة الحافظ العراقي ، وأقوال الأئمة حوله ، تقديره لأهمية الوقت وتوظيفه فيما يخدم السنة المطهرة ، فكانت غالب أوقاته في تصنيف أو إسماع كما قال السخاوي [5]، لذا كثرت تصانيفه وتنوعت ، وإن كان الغالب عليها علم الحديث وفنونه ، على أن بعض هذه المصنفات لم تكتمل والبعض الآخر قد فقد ، وربما كان هو الأكثر ، ولكن أصحاب كتب التراجم

---

(١) انظر النجوم الزاهرة (٢٨٤/١٢) .

(٢) انظر لحظ الألحاظ (ص٢٢٠) .

(٣) انظر طبقات الحفاظ (ص٥٤٣) .

(٤) انظر الضوء اللامع (١٧٣/٤) .

(٥) انظر المصدر السابق .

الذين ترجموا له ذكروا بعض أسماء هذه الكتب ، ولعلي أذكر في هذا المبحث جملة من مؤلفاته ومنها :

- الأربعون البلدانية[1].
- أطراف صحيح ابن حبان[2].
- الأمالي[3].
- الباعث على الخلاص من حوادث القصاص[4].
- تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي[5].
- تتمات المهمات[6].
- التحرير في أصول الفقه[7].
- ترتيب من له ذكر أو تجريح أو تعديل في بيان الوهم والإيهام[8].
- تخريج أحاديث منهاج البيضاوي[9].

---

(١) قال ابن فهد : لم تكمل بلغ بها ستة وثلاثين بلداً . انظر لحظ الألحاظ (ص٢٢٥) .

(٢) انظر لحظ الألحاظ (٢٣٢) .

(٣) توجد بعض المجالس منها بظاهرية دمشق برقم ٣٥٨ (مجموع ٥١) (و١٨٧-١٨٨) ، وبرقم ٣٥٨ (حديث ٣٥٩) المجلس ٨٦ (و٧٥-٨٠). انظر الفهرس الشامل (٢٤٢/١) .

(٤) وهو مطبوع .

(٥) وهو مطبوع ، ومنهم من يسميه " ألفية الحديث " .

(٦) انظر الضوء اللامع (١٧٣/٤) ، وكشف الظنون (٩٣٠/١) وهي تتمات على المهمات على الروضة ، لشيخه جمال الدين عبدالرحيم بن حسن الإسنوي .

(٧) انظر الأعلام للزركلي (٣٤٤/٣) .

(٨) انظر لحظ الألحاظ (٢٣٢) .

(٩) توجد منه أربع نسخ خطية : الأولى : بالسعيدية برقم ٢٢٢/١ (١٢و) - ١٢٧٧ والثانية : بالأحمدية/حلب برقم ٢٣٢/٧٨ والثالثة : بالأحمدية/حلب برقم ٣٠٨/٧٨ والرابعة : =

- ترجمة الإسنوي[1].
- تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد[2].
- التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح[3].
- تكملة شرح الترمذي لابن سيد الناس[4].
- ذيل جامع التحصيل في معرفة رواة المراسيل[5].
- ذيل ميزان الاعتدال للذهبي[6].
- رجال سنن الدارقطني[7].
- رجال صحيح ابن حبان[8].
- شرح التبصرة والتذكرة[9].
- شرح تقريب النووي[10].
- طرح التثريب في شرح التقريب[11].

=

بالظاهرية برقم ٣٩٦٣/٣٥٨ ضمن مجموع (و٧٠-٧٩) . انظر الفهرس الشامل (٣٥١/١) .

(١) انظر الدرر الكامنة (٣٥٥/٢) ، ولحظ الألحاظ (٢٣١) .

(٢) ألفه لابنه أبي زرعة ثم شرحه في كتابه (طرح التثريب) ، وسيأتي .

(٣) وهو مطبوع عدة طبعات ، وحقق في رسالة علمية في جامعة أم القرى .

(٤) وقد حقق في عدة رسائل علمية في هذه الجامعة - الجامعة الإسلامية - .

(٥) انظر لحظ الألحاظ (ص٢٣١) ، وكشف الظنون (٨٩/١) .

(٦) وهو مطبوع ، في جامعة أم القرى .

(٧) انظر لحظ الألحاظ (ص٢٣٣) ، وأشار إلى أنه لم يكتمل .

(٨) المصدر السابق (ص٢٣٢) ، وأشار فيه أيضاً إلى أنه لم يكتمل .

(٩) وهو مطبوع .

(١٠) التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير . انظر كشف الظنون (٤٦٥/١) .

(١١) وهو مطبوع في ثمانية أجزاء في أربع مجلدات ، وهو شرح لكتابه تقريب الأسانيد

=

- العدد المعتبر في الأوجه التي بين السور[1].

- فضل غار حراء[2].

- القرب في محبة العرب[3].

- قرة العين بوفاء الدين[4].

- الكلام على مسألة السجود لترك الصلاة .

- الكلام على حديث : التوسعة على العيال يوم عاشوراء .

- مسألة الشرب قائماً .

- مسألة قص الشارب[5].

- المستخرج على مستدرك الحاكم[6].

- معجم مشتمل على تراجم جماعة من القرن الثامن[7].

- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار[8].

- مشيخة عبدالرحمن بن علي المصري المشهور بابن القارئ[9].

=

وترتيب المسانيد ، وقد أتمه ابنه الحافظ ولي الدين أبو زرعة .

(١) انظر إيضاح المكنون (٩٦/٢) ، وهدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٥٦٢/١).

(٢) انظر لحظ الألحاظ (ص٢٣١) .

(٣) وهو مطبوع .

(٤) انظر لحظ الألحاظ (ص٢٣١) .

(٥) للكتب الأربعة انظر لحظ الألحاظ (ص٢٣١) .

(٦) المصدر السابق (ص٢٣٣).

(٧) انظر الأعلام للزركلي (٣٤٤/٣) .

(٨) وهو تخريج ما في الإحياء من الأحاديث والآثار ، و الذي أنا بصدد تحقيق قطعة منه .

(٩) انظر إنباء الغمر (٢٧٦/٢) .

- من لم يرو عنهم إلا واحد[١].
- المورد الهني في المولد السني[٢].
- نظم الدرر السنية[٣]
- النكت على منهاج البيضاوي[٤].

---

(١) انظر تدريب الراوي (١/٣١٩) .
(٢) انظر لحظ الألحاظ (ص٢٣١) .
(٣) مطبوعة ، وهي منظومة في السيرة النبوية .
(٤) انظر الأعلام للزركلي (٣/٣٤٤) .

الفصل الثاني

كتاب
المغني عن حمل الأسفار في الأسفار

وفيه سبعة مباحث :

المبحث الأول : في اسم الكتاب .

المبحث الثاني : في توثيق نسبة الكتاب للحافظ العراقي .

المبحث الثالث : في موضوع الكتاب .

المبحث الرابع : في منهج الحافظ العراقي من خلال القسم المحقق.

المبحث الخامس : في مصادره في القسم المحقق .

المبحث السادس : في منزلة الكتاب العلمية .

المبحث السابع : في وصف النسخ الخطية للكتاب ونماذج منها .

كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار

المبحث الأول : في اسم الكتاب

إن اسم الكتاب من أهم الدلالات عليه ، والتي يحرص المؤلف على اختياره ليتوافق مع الهدف الذي أراد تحقيقه من كتابه ، والمتأمل في كتاب المغني هذا يجد أن العراقي قد اختار اسماً يوافق مراده من تأليفه ، حيث قال في مقدمة الكتاب : "اختصرته في غاية الاختصار ، ليسهل تحصيله وحمله في الأسفار ، فاقتصرت فيه على ذكر طرف الحديث وصحابيه ومخرجه وبيان صحته أو حسنه أو ضعف مخرجه ، فإن ذلك هو المقصود الأعظم عند أبناء الآخرة ، بل وعند كثير من المحدثين" إلى أن قال : " وسميته **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار**" [1].

وفي هذا الاسم دلالة واضحة على مقصود المؤلف ، وهو الاستغناء به عن كثير من الأسفار -الكتب- الحديثية [2] ، لاسيما لأهل الأسفار -الرحلات- الكثيرة سواء في نسك أو جهاد أو طلب ، فإن من أراد أن يقف على درجة حديث ما في كتاب الإحياء ، يكتفي بالنظر في كتاب المغني ليحصل على مقصوده دون مشقة البحث في مئات الكتب .

---

(١) انظر مقدمة المغني (خط ل١/أ،ب) .

(٢) يلاحظ في اسم الكتاب جناساً تاماً ، فكلمة (الأسفار) الأولى يقصد بها الكتب الحديثية والعلمية عموماً ، وهي جمع سِفْر بكسر السين المهملة وسكون الفاء الموحدة ، في حين أن كلمة (الأسفار) الثانية يقصد بها التنقلات والرحلات والسفر من بلد إلى آخر ، وهي جمع سَفَر بفتح السين المهملة والفاء الموحدة .

المبحث الثاني : في توثيق نسبة الكتاب للحافظ العراقي

إن كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار ، قد اشتهر بين أهل العلم في زمن الحافظ العراقي ، وكتب منه نسخ عديدة وسارت به الركبان إلى الأندلس وغيرها من البلدان كما قال ابن فهد [1]. واستفاض خبره في البلاد كما استفاضت نسبته إلى الحافظ العراقي ، ناهيك أن كل من ترجم للحافظ العراقي ذكره من ضمن كتبه التي صنفها[2].

إضافة إلى ما كتب على طُرة المخطوط بخط تلميذه ابن حجر : "صنفه شيخنا الإمام العلامة حافظ الزمان أبي الفضل بن الحسين العراقي تغمده الله تعالى برحمته وشكر سعيه ، رواية الفقير أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن حجر عنه بالإجازة ، نقلته من خط شيخنا من مبيضته ومن مسودته جميعاً"[3].

وفي خاتمة المخطوط "والحمد لله عوداً على بدءٍ ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد في كل حركة وهدءٍ ، يقول مؤلفه عبدالرحيم بن الحسين عفا الله عنه : أكملت مسودة هذا التأليف في سنة إحدى وخمسين وسبع مائة ، وأكملت تبييض هذا المختصر منها في يوم الاثنين ثاني عشر من ربيع الآخر سنة

---

(١) انظر لحظ الألحاظ (ص٢٣٠) .

(٢) انظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه (٢٩/٤) ، و لحظ الألحاظ لابن فهد المكي (ص٢٣٠) ، والنجوم الزاهرة لتغري بردي (٢٨٤/١٢) ، و الضوء اللامع للسخاوي (١٧٣/٤) ، وطبقات الحفاظ للسيوطي (ص ٥٤٣) ، و شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٨٧/٩) ، والبدر الطالع للشوكاني (٢٤٧/١) ، والأعلام للزركلي (٣٤٤/٣) .

(٣) انظر مقدمة المغني (غلاف المخطوط) .

تسعين وسبع مائة ، وحسبي الله ونعم الوكيل "[١].

وقد تقدم كلام الحافظ العراقي في بيان سبب تأليفه وتسميته ونحو ذلك ، مما يؤكد على نسبة الكتاب إليه .

ثم إن إحالات أهل العلم إليه منسوباً للعراقي ظاهرة ، على أنه ربما أختصر بعضهم اسم الكتاب أحياناً ، فقال : تخريج الإحياء ، كما هو عند تلميذه سبط ابن العجمي[٢] ، وكذا ابن حجر [٣]وغيرهما ، وهم يعنون بذلك المغني عن حمل الأسفار .

وهذا كله لا يدع للشك في نسبة الكتاب إلى صاحبه مجالاً ، بل إن الأمر أظهر من أن يتكلف طالب العلم الأدلة على ذلك .

المبحث الثالث : في موضوع الكتاب

إن كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار هو تخريجٌ لأحاديث الإحياء، وهو في الحقيقة اختصار للتخريج الكبير الذي سماه "إخبار الأحياء بأخبار الإحياء"[٤]، وهو الذي صنفه في سنة إحدى وخمسين وسبعمئة ، وهو في

---

(١) انظر المغني (خط ل٢٤٤/أ) وقد أشار ابن حجر في هامش الأصل المخطوط إلى أن هذا التذييل (بخط المصنف) أي الحافظ العراقي .

(٢) انظر الكشف الحثيث لسبط ابن العجمي (٩٧/١) فكثيراً ما يقول : وقد ذكر شيخنا العراقي في تخريج الإحياء ...

(٣) انظر لسان الميزان لابن حجر (٥٢٥/٣) فقد قال غير مره : وقع ذكره في تخريج الإحياء لشيخنا ، وربما قال : ذكره شيخي العراقي في تخريج الإحياء .

(٤) انظر لحظ الألحاظ لابن فهد المكي (ص٢٢٩) .

مجلدات كما قال الزبيدي [1]، وقد أشار العراقي إلى شيء من ذلك في المقدمة قال : فلما وفق الله تعالى لإكمال الكلام على أحاديث إحياء علوم الدين في سنة إحدى وخمسين تعذر الوقوف على بعض أحاديثه فأخرت تبييضه إلى سنة ستين فظفرت بكثير مما عزب عني علمه ، ثم شرعت في تبييضه في مصنف متوسط حجمه وأنا مع ذلك متباطئ في إكماله غير متعرض لتركه وإهماله ، إلى أن ظفرت بأكثر ما كنت لم أقف عليه ، وتكرر السؤال من جماعة في إكماله ، فأجبت وبادرت إليه ولكني اختصرته في غاية الاختصار ليسهل تحصيله وحمله في الأسفار[2].

وعلى هذا يتبين أنه استمر العمل في هذا التخريج من سنة إحدى وخمسين إلى سنة تسعين كما تقدم في المبحث السابق ، إي ما يقارب أربعين سنة ، وهذا يُحمل على التخريج الكبير الذي اختصره في سنة تسعين في المغني .

وقد ذكر ابن فهد المكي وغيره أن للحافظ العراقي تخريج متوسط الحجم ، بين المطول والمختصر ذكر فيه أشهر أحاديث الباب سماه "الكشف المبين عن تخريج أحاديث إحياء علوم الدين" كتب منه شيئاً يسيراً [3].

فيكون بهذا موضوع الكتب الثلاثة هو تخريج أحاديث إحياء علوم الدين ، ولكن عندما يطلق اسم تخريج أحاديث الإحياء ، يتبادر إلى الذهن كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار ، إذ أن الأول مفقود ، والثاني لم يكتمل[4].

---

(١) انظر إتحاف السادة المتقين للزبيدي (١/٤٠) .

(٢) انظر مقدمة المغني (خط ل١/أ) .

(٣) انظر لحظ الألحاظ (ص٢٣٠) .

(٤) ذكر ذلك الدكتور أحمد معبد . انظر الحافظ العراقي وآثاره .. (١٣٨٢/٤) .

المبحث الرابع : في منهج الحافظ العراقي من خلال القسم المحقق

لقد ذكر الحافظ العراقي في مقدمة هذا التخريج النقاط الأساسية لمنهجه في التخريج ، حيث قال : " فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بعزوه إليه ، وإلا عزوته إلى من خرجه من بقية الستة ، وحيث كان في أحد الستة لم أعزه إلى غيرها إلا لغرض صحيح بأن يكون في كتاب التزم مخرجه الصحة أو يكون أقرب إلى لفظه في الإحياء"[١].

وهذا ما تعارف عليه أهل الحديث ، فقد قال المناوي : وقد سمعت غير مرة أن الواجب في الصناعة الحديثية أنه إذا كان الحديث في أحد الصحيحين لا يعزى لغيره البتة . [٢] كما أنه ليس لمحدث أن يعزو حديثاً لغير أصحاب الكتب الستة وهو فيها إلا أن تكون فيه زيادة أو نحوها.

وعلى هذا سار الحافظ العراقي على هذا المنهج في الجملة ، إلاّ أنه وقع لي فيما حققته أحاديث تكون في الصحيحين ويخرجها من المسند أو أحد المعاجم ، كما هو الحال في الحديث رقم (٢٥٥) قال رجل لابن عمر رضي الله عنهما : "إنا ندخل على هؤلاء الأمراء ، فنصدقهم بما يقولون ..." الحديث ، قال العراقي : رواه أحمد ، والطبراني ، وقد تقدم في قواعد العقائد .

ولما رجعت إلى كتاب قواعد العقائد ، لم أجده زاد على تخريجه عند أحمد والطبراني ، والحديث قد أخرجه البخاري[٣] .

---

(١) انظر مقدمة المغني عن حمل الأسفار (خط ل ١/أ) .

(٢) انظر فيض القدير للمناوي (٥٥٩/٢) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الأحكام – باب ما يكره من ثناء السلطان ، وإذا خرج قال غير ذلك (ص١٢٣٦ برقم ٧١٧٨) .

وربما أخرجه من أحد الصحيحين وهو متفق عليه كما في الحديث رقم (٢٥١) قال ﷺ يوم بدر : ((اللهمَّ إنْ تَهلِك هذه العصابةُ لم يبقَ على وجهِ الأرضِ أحدٌ يعبدُك)) ، قال العراقي : البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ : ((اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم)) الحديث .

و لم يزد العراقي على ذلك ، والحديث قد أخرجه مسلم أيضاً ، ولفظه أقرب [1].

ومن ذلك اختلاف منهج العراقي من حديث إلى آخر فتجده يورد بعض الأحاديث ويحكم عليها من خلال إحدى الطرق ، ثم يذكر طرقاً أخرى للحديث دون الحكم عليها.

مثل الحديث رقم (١٣) ((كفى بالموت واعظاً)) قال العراقي : البيهقي في الشعب من حديث عائشة وفيه الربيع بن بدر ضعيف ، ورواه الطبراني من حديث عقبة بن عامر ، وهو معروف من قول الفضيل بن عياض رواه البيهقي في الزهد .

في حين أنه ربما أورد الحديث وأسهب في ذكر شواهده وطرقه مع الحكم عليها .

مثل الحديث رقم (٦٠) ((سيكون عليكم أمراء يفسدون وما يصلح الله بهم

---

(١) أخرجه مسلم من حديث ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم في الجهاد - باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر (٨٤٣/٢ برقم ١٧٦٣) ولفظه أقرب : (اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم آتِ ما وعدتني ، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض ، فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه ، وقال : يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك..) .

أكثر...)) الحديث .

قال العراقي : مسلم من حديث أم سلمة رضي الله عنها ، ((ستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون)) ،

ورواه الترمذي بلفظ : ((سيكون عليكم أئمة)) وقال : حسن صحيح .

وللبزار بسند ضعيف من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ((السلطان ظل الله في الأرض ...)) الحديث . وأما قوله : "وما يصلح الله بهم أكثر" ، فلم أجده بهذا اللفظ ، إلا أنه يؤخذ من حديث ابن مسعود رضي الله عنه حين فزع إليه الناس لما أنكروا سيرة الوليد بن عقبة ، فقال عبدالله : "اصبروا فإن جور إمامكم خمسين سنة خير من هرج شهر .." فذكر حديثاً ، فيه ((...والإمارة الفاجرة ، خير من الهرج...)) ، رواه الطبراني في الكبير ، بإسناد لا بأس به .

ثم إنه ربما حكم على الإسناد بعبارة (لا بأس به) أو (جيد) .

وهذه العبارة أعني (لا بأس به) لم ترد في القسم المحقق إلاّ في هذا الحديث والأظهر أنها تعني أن الحديث صالح للاعتبار لكنه لم يبلغ درجة الحسن [1] ، أما قوله : (جيد) فهي تعني درجة بين الصحيح والحسن ، وهي في غالب إيراداته أقرب إلى الصحيح لغيره[2].

---

(١) فإن الحديث السابق أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠/١٣٢ برقم ١٠٢١٠) .

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/٤٠٠ برقم ٩١٢٤) : رواه الطبراني ، وفيه وهب الله بن رزق ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات .

(٢) انظر الأحاديث (١٣٩،١٣٣،١٣١،٦٦،١٥٩،٢١٣،٢٦٤،٢٧٥،٢٧٩) ، فقد ترددت بين الصحة والحسن في غالبها ، وذلك من واقع التحقيق ، ثم إني نظرت في تدريب الراوي للسيوطي فوجدته يقول : لا مغايرة بين جيد وصحيح عندهم ، إلاّ أن الجهبذ منهم لا يعدل عن صحيح إلى جيد إلاّ لنكتة ، كأن يرتقي الحديث عنده عن الحسن لذاته ، ويتردد في بلوغه الصحيح.
=

وقد أغفل العراقي بعض الأحاديث التي في الإحياء ، فقد ذكر الغزالي ثلاثة أحاديث[1] بعد الحديث رقم (١٢١) ((من يرد الله به خيراً يصب منه)) ، ولم يذكرها العراقي رحمهما الله تعالى وهي :

الأول : قال ﷺ : قال الله تعالى : (إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا) [2] .

الثاني : قال ﷺ : (ما من عبد أصيب بمصيبة فقال كما أمره الله تعالى ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[3]. اللهم أجرني في مصيبتي وأعقبني خيراً منها إلا فعل الله ذلك به) [4] .

الثالث : قال ﷺ : قال الله تعالى : (من سلبته كريمتيه فجزاؤه الخلود في داري والنظر إلى وجهي) [5].

وكذلك الحديث القدسي : (أنا عند ظن عبدي بي ، فليظن بي ما شاء)[6]

=

انظر تدريب الراوي (١/١٧٨) .

(١) انظر الإحياء (٤/٢٦٧٨) .

(٢) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (٢/٣٣٠ برقم ١٤٦٢) ، والديلمي في الفردوس (٣/٢٢٧ برقم ٤٥١٤) .

(٣) سورة البقرة – الآية رقم (١٥٦) .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أم سلمة رضي الله عنها ، في كتاب الجنائز – باب ما يقال عند المصيبة (١/٤٠٨ برقم ٩١٨) .

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط (٨/٣٥٤ برقم ٨٨٥٥) .

(٦) أخرجه ابن حبان في صحيحه ، الرقائق – باب حسن الظن بالله تعالى (٢/٤٠١ برقم ٦٣٣ ، ٦٣٤، ٦٣٥) ورجاله ثقات .

ذكره الغزالي بعد حديث رقم (٢٤٠) (لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بربه) ، و لم يذكره العراقي .

ولا ريب أن هذا وأمثاله قليل بالمقارنة بعمل العراقي الجليل في تخريج هذه الأحاديث ، لاسيما إذا عرفنا أن مقصده الاختصار على طلبة العلم ، وليس استيفاء التخريج وجمع الطرق ونحو ذلك ، وإن كان ذلك كله يظهر من أحكامه على بعض الطرق ، فيتضح من عمله أنه حكم على الحديث بعد سبرٍ لطرقه ، وإن لم يذكر ذلك .

المبحث الخامس : في مصادره في القسم المحقق

لقد اتضح في المبحث السابق أن العراقي قسم المصادر إلى ثلاثة أقسام أولها الصحيحان ، ثم بقية الستة أي السنن الأربع ، ثم بقية كتب السنة ، وقال : وحيث كان في أحد الستة لم أعزه إلى غيرها إلا لغرض صحيح بأن يكون في كتاب التزم مخرجه الصحة أو يكون أقرب إلى لفظه في الإحياء[(١)].

لكن أحاديث الإحياء كما هو معلوم لم تقتصر على الكتب الستة ، مما جعل العراقي رحمه الله يرجع إلى قدر كبير من كتب السنة ، على اختلاف تصانيفها ، وشتى فنونها .

فكانت مصادره من الصحاح صحيح ابن خزيمة ، وابن حبان .

والمستدركات مستدرك الحاكم .

والموطآت موطأ الأمام مالك .

ومن السنن ونحوها سنن الدارمي والنسائي الكبرى والدارقطني والبيهقي

---

(١) انظر مقدمة المغني عن حمل الأسفار (خط ل ١/أ) .

الكبرى والصغرى .

ومن والمصنفات مصنف عبدالرزاق ، وابن أبي شيبة ، وسعيد بن منصور.

ومن المسانيد مسند أحمد والبزار وابن أبي شيبة وأبي يعلى الموصلي والحارث والشهاب والفردوس ومسند الصوفية لأبي سعد الماليني .

ومن كتب العقيدة السنة للإمام أحمد ، ولابن أبي عاصم ، وابن منده ، وكتاب العظمة لأبي الشيخ .

ومن كتب الرجال التأريخ الكبير للبخاري ، والكنى لمسلم ولأبي أحمد الحاكم ، ومعرفة الصحابة لابن منده وأبي نعيم ، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ، ومعاجم الطبراني الثلاثة ، ومعجم الصحابة للبغوي ، والحلية لأبي نعيم ، والضعفاء للعقيلي وابن حبان ، والكامل لابن عدي ، والاستيعاب لابن عبدالبر، وميزان الاعتدال للذهبي .

ومن كتب الشمائل والسيرة الشمائل للترمذي ، وأخلاق النبي ﷺ لأبي الشيخ ، ودلائل النبوة للبيهقي ، والوفاء في أخبار المصطفى لابن الجوزي .

ومن كتب التفسير تفسير ابن مردوية والثعلبي وابن أبي حاتم والبغوي .

ومن كتب التأريخ تأريخ بغداد للخطيب ، وتأريخ نيسابور للحاكم وتأريخ دمشق لابن عساكر ، والبداية والنهاية لابن كثير .

ومن كتب العلل علل الدار قطني ، وعلل ابن الجوزي .

ومن كتبٍ في فنون خاصة كالزهد لابن المبارك ، والبيهقي ، واليوم والليلة للنسائي ، والدعاء للبيهقي ، وشعب الإيمان له ، والترغيب والترهيب للأصبهاني والثواب لأبي الشيخ ، وكتب ابن أبي الدنيا حسن الطن بالله والخائفين والدعاء والرقة والبكاء والشكر والفرج بعد الشدة والقناعة والمحاسبة والمرض والكفارات والموت واليقين .

ومن كتب الغريب غريب الحديث لأبي عبيد .

وهذا يدل دلالة واضحة على سعة علم العراقي واطلاعه ، وتبحره في شتى فنون العلم ، حتى إن بعض هذه الكتب لم أقف عليه لا مطبوعاً ولا مخطوطاً ، وهي : كتاب الثواب لأبي الشيخ بن حيان ، والخائفين لابن أبي الدنيا ، والسنة لابن شاهين ، ومكارم الأخلاق لأبي بكر بن لال، والأمالي لأبي سعيد النقاش .

المبحث السادس : في منزلة الكتاب العلمية

إن كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار من أشهر كتب العراقي رحمه الله ، بل من أشهر كتب التخريج أيضاً ، ناهيك إذا علمت أن مؤلفه من جهابذة هذا الفن ، وقد سبق كلام ابن فهد المكي وهو يتكلم عن شهرة الكتاب حيث قال : وكتب منه نسخ عديدة وسارت به الركبان إلى الأندلس وغيرها من البلدان [1].

وهذا في زمن الحافظ العراقي ، أما بعده فقد كان من أهم الكتب وأكثرها تداولاً لدى طلبة العلم ، قال تلميذه ابن حجر : وكتب منه النسخ الكثيرة[2].

وقد أشار السخاوي في معرض ذكر مؤلفات الحافظ العراقي إلى كثرة تدوله فقال : وتخريج الأحياء كبير ومتوسط وصغير ، والصغير هو المتداول ، سماه المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الأحياء من الأخبار [3].

وقد أعتمده الزبيدي في شرحه للإحياء فقدمه في الذكر عند تخريجه

---

(١) انظر لحظ الألحاظ (ص٢٣٠) .

(٢) انظر إنباء الغمر (٢/٢٧٥).

(٣) انظر التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة للسخاوي (٢/٥٦٢) .

للأحاديث والأخبار[1] ، وأكثر الناس من الإحالة إليه في قديم الزمان وحديثه ، وهذا فيه دليل واضح على مكانة الكتاب العلمية ، ولذا طبع عدة طبعات على هامش الإحياء وأخرى مستقلة - لكنها غير مقابلة على أصل مخطوط - ومن أجود هذه الطبعات وأقربها إلى المخطوط ما كان في الإتحاف عند الزبيدي فقد لاحظته من خلال القسم المحقق فوجدته يعتمد على نسخة الحافظ ابن حجر تقريباً ، وينقل بعض تعليقات الحافظ التي في هامش المخطوط الذي سيأتي الكلام عليه في المبحث التالي .

المبحث السابع : في وصف النسخ الخطية للكتاب ونماذج منها

لقد تبين مما سبق أن الكتاب قد نُسخ في زمن المؤلف نسخاً كثيرة ، وأجود النسخ ما كان بخط المؤلف ثم بخط أحد تلاميذه ، ناهيك إذا كان بصيراً بهذا الفن ، أي علوم الحديث ، ومن فضل الله عز وجل أن يسر نسختين من أجود النسخ ، وهي التي اعتمدتها في بحثي هذا وهي :

١- نسخة كتبها الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله بخطه نقلها من نسخة شيخه الحافظ العراقي رحمه الله ، فقال كما هو مكتوب على صفحة العنوان : "نقلته من خط شيخنا من مبيضته ومن مسودته جميعاً ". وكتب الحافظ العراقي رحمه الله بخطه في آخرها : " الحمد لله عوداً على بدء ، والصلاة والتسليم على سيدنا محمد في كل حركة وهدء ، يقول مؤلفه عبدالرحيم بن الحسين عفا الله عنه آمين : أكملت مسودة هذا التأليف في سنة إحدى وخمسين وسبع مائة ، وأكملت تبييض هذا المختصر منها في يوم الاثنين ثاني عشرين ربيع

---

(١) انظر إتحاف السادة المتقين (٤/١) .

الآخر سنة تسعين وسبع مائة وحسبنا الله ونعم الوكيل" . وهي نسخة مصححة وعليها تعليقات جيدة[1] ، والنسخة سالمة من السقط والخرم والطمس ، تقع في ٢٤٤ لوحة ، مسطرتها ٢١ ، حجمها ١٧/٥ × ١٤ سم ، محفوظة بمكتبة الملك عبدالعزيز رحمه الله بالمدينة المنورة ، في مجموعة عارف حكمت برقم ٣٤٢ (٢٣١/٧٦) . وجعلت هذه النسخة هي الأصل في التحقيق ، وأعبر عنها بنسخة الحافظ ابن حجر ورمزها (ح) .

٢- النسخة المحفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم (٣١٩) حديث وتوجد منها نسخة مصورة في الجامعة الإسلامية برقم (٣٤١٦) ، تقع في ١٨٠ لوحة ، مسطرتها ٢٧ ، كتبت في زمن المؤلف بخط نسخ جيد ، وقرأها عليه تلميذه شمس الدين محمد بن المبارك الحلبي [2] من أولها إلى آخرها ، وهي نسخة سالمة في عمومها من السقط والخرم ، إلاّ ما كان فيها من طمس قليل في بعض اللوحات ، وقد كتب العراقي رحمه الله بخطه في حاشيتها في مواضع كثيرة : (بلغ الشيخ الإمام شمس الدين محمد بن المبارك الحلبي قراءة علي ، كتبه مؤلفه) .

---

(١) من هذه التعليقات ما ورد في الحديث رقم (٢٦٤) قال العراقي : (الإفضاح على ملأ الأشهاد ...) فقد وجدت في الحاشية اليمنى بخط الحافظ ابن حجر (الأولى الفضوح والذي في الأصل كذا) ، وهذا لا ريب يدل على دقة ابن حجر في المقابلة . إلى غير ذلك من التعليقات على بعض رجال الإسناد ونحو ذلك .

(٢) هو محمد بن المبارك بن عثمان شمس الدين الحلبي الرومي الأصل ، قرأ ببلاده الهداية على التاج ابن البرهان ، ثم قدم حلب فأخذ عن الشيخ شمس الدين بن الأقرب وقطنها ، وكان صالحاً خيراً متعبداً ، وهو آخر فقهاء حلب المتعبدين العاملين كثير التلاوة والخير والعبادة والإيثار ، وقدم القاهرة فأخذ عن العراقي وعن ابن الملقن وغيرهما ، وحج وجاور ، وكان مشاركاً في النحو والأصول ، مات سنة ثمانمئة . انظر إنباء الغمر بأبناء العمر (٣٢/٢ برقم٤٣) .

وزاد عليه في اللوحة الأخيرة : (والإمام زين الدين قاسم المالكي[1] سماعاً ومقابلة بالأصل في مجالس متعددة) . وأعبر عنها بنسخة الظاهرية ورمزها (ظ) ، وهذه بعض النماذج من المخطوطين .

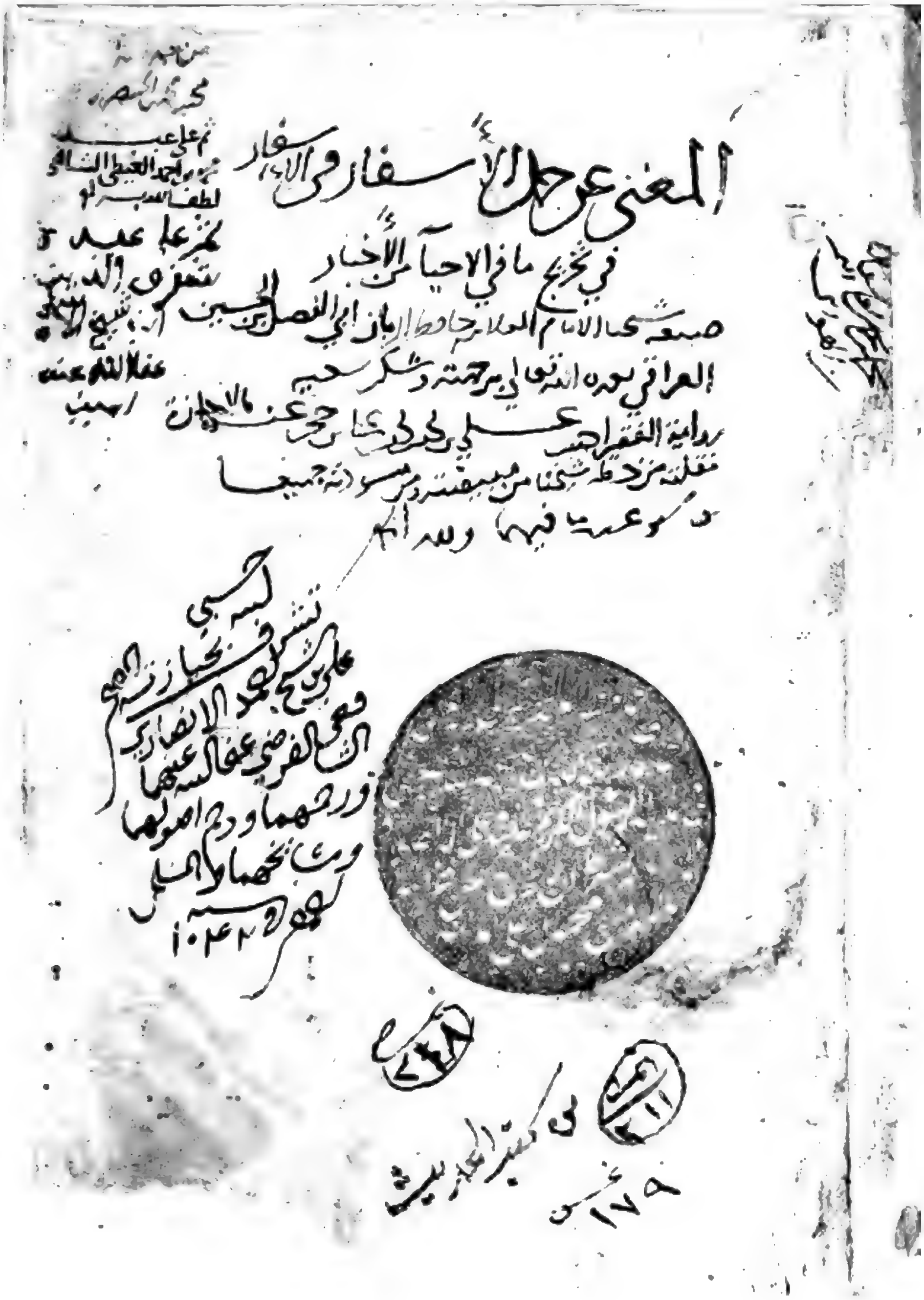
---

(١) هو قاسم بن محمد بن إبراهيم بن علي النويري المالكي الشيخ زين الدين ، تفقه وأعاد للمالكية بأماكن وتصدر بالجامع الأزهر وغيره ، وكان صالحاً ديناً متواضعاً ، قال ابن حجر : سمعت بقراءته الكثير على شيخنا سراج الدين وغيره ، مات سنة تسع وتسعين وسبعمئة عن نحو من ستين سنة . انظر إنباء الغمر بأبناء العمر (١/٥٣٨ برقم ٣٩) .

نماذج من النسخ المخطوطة

أولاً : نسخة الحافظ ابن حجر

اللوحة الأولى من المخطوط (صفحة العنوان)


المغني عن حمل الأسفار في الأسفار
في تخريج ما في الإحيا من الأخبار

اللوحة الأخيرة من المخطوط وعليها خط الحافظ العراقي



اللوحة الأولى من القسم المحقق من بداية كتاب الصبر والشكر



اللوحة الأخيرة من القسم المحقق نهاية كتاب الرجاء والخوف .

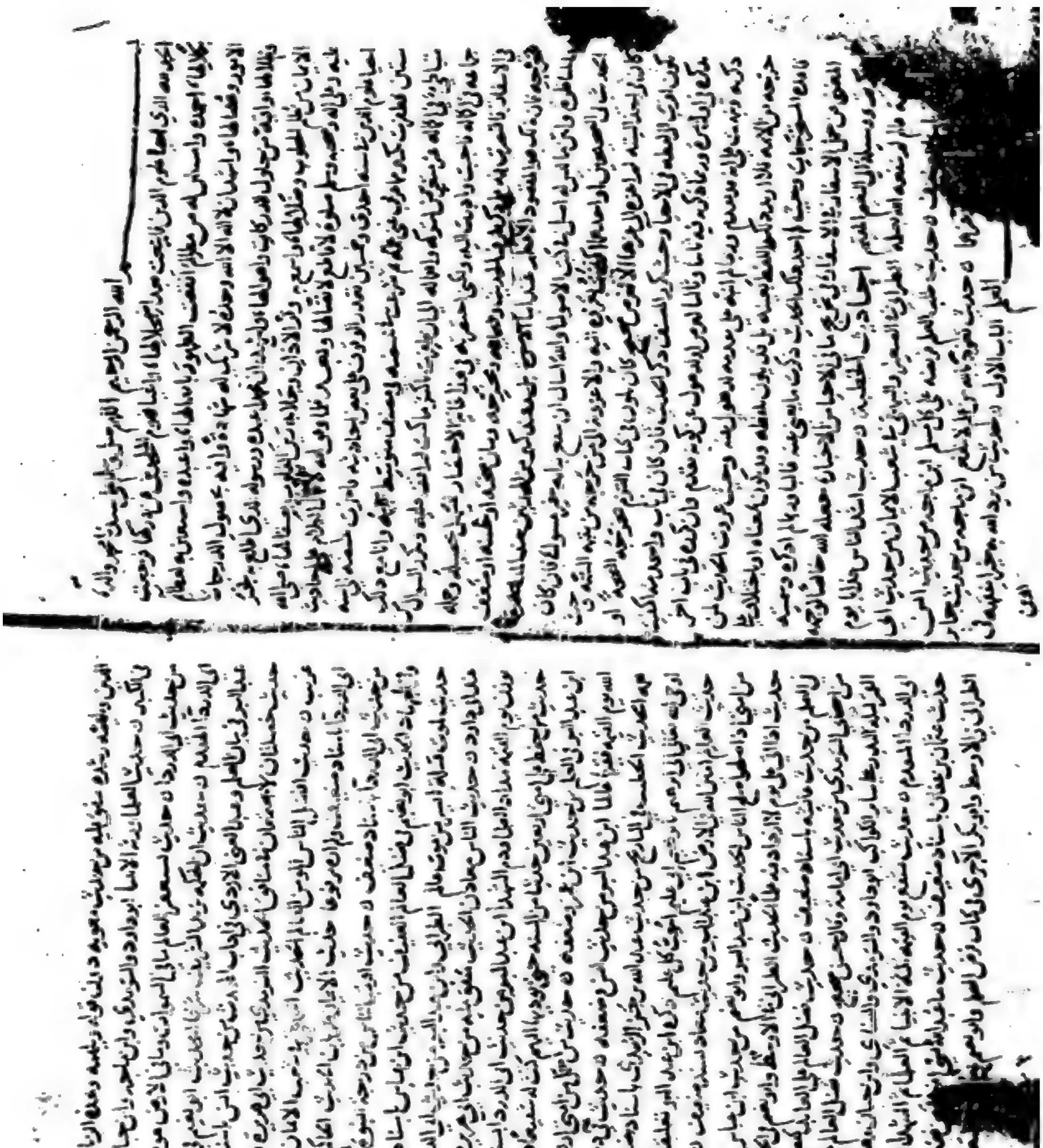


ثانياً : نسخة الظاهرية .

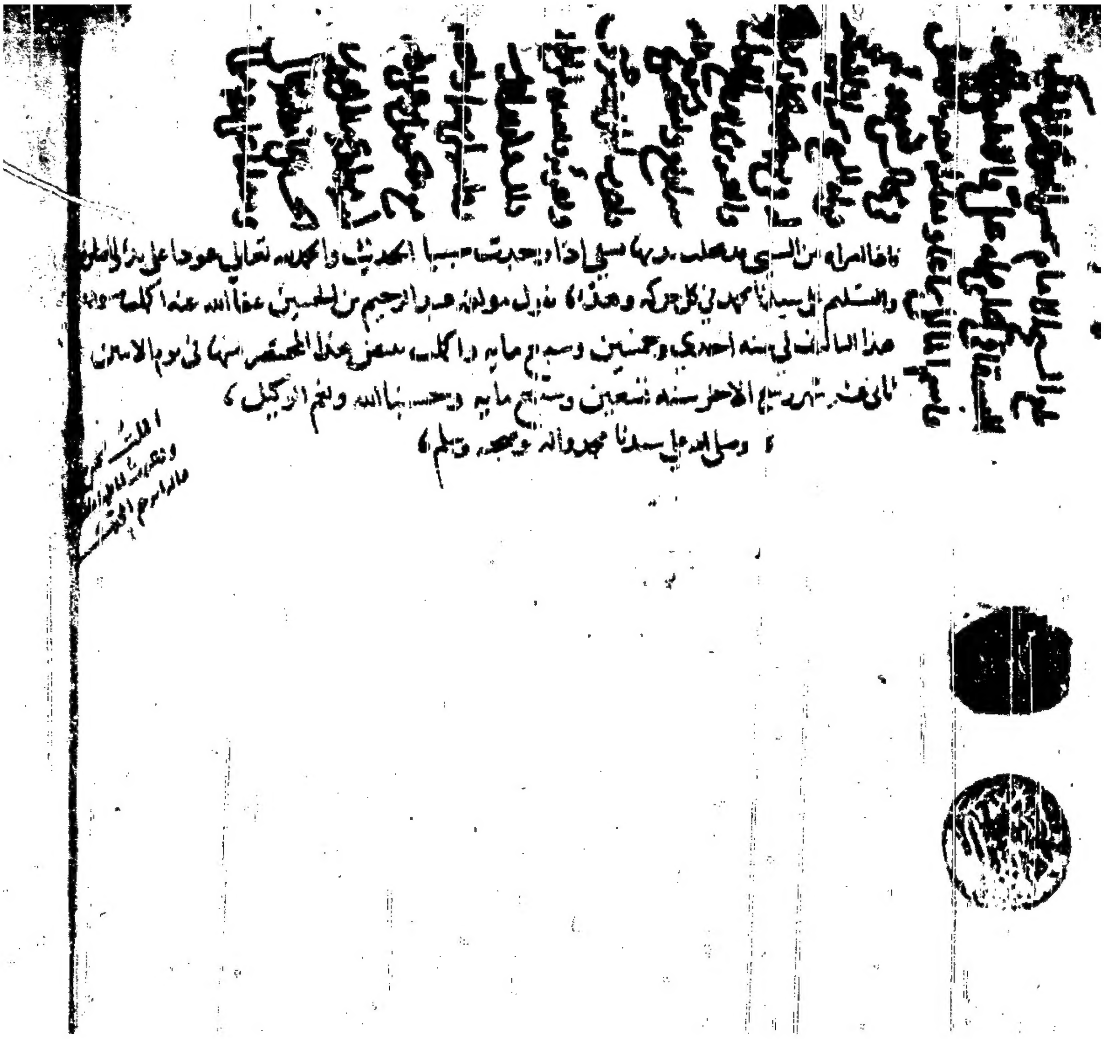
اللوحة الأولى من المخطوط (صفحة العنوان)


كتاب المغني عن حمل الأسفار
في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار

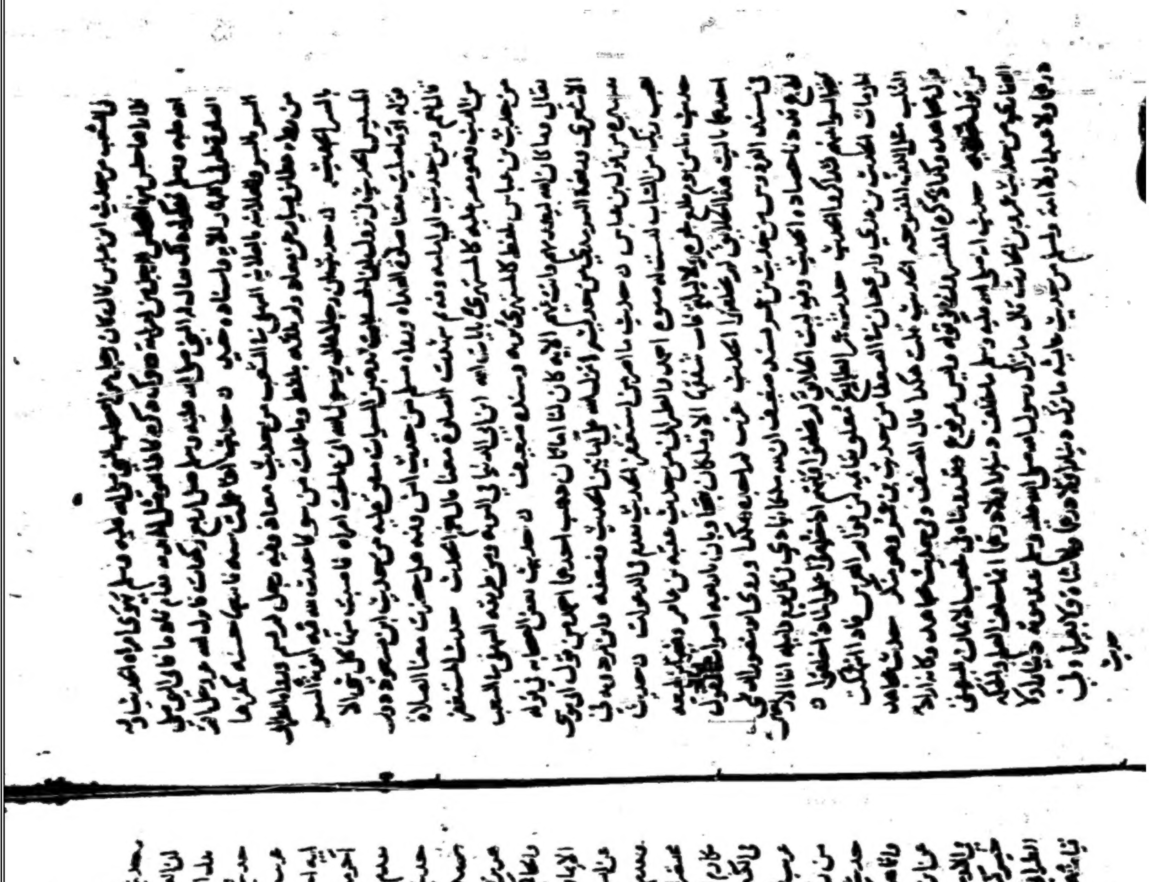
اللوحة الثانية من المخطوط



اللوحة الأخيرة من المخطوط



اللوحة الأولى من القسم المحقق



اللوحة الأخيرة من القسم المحقق

